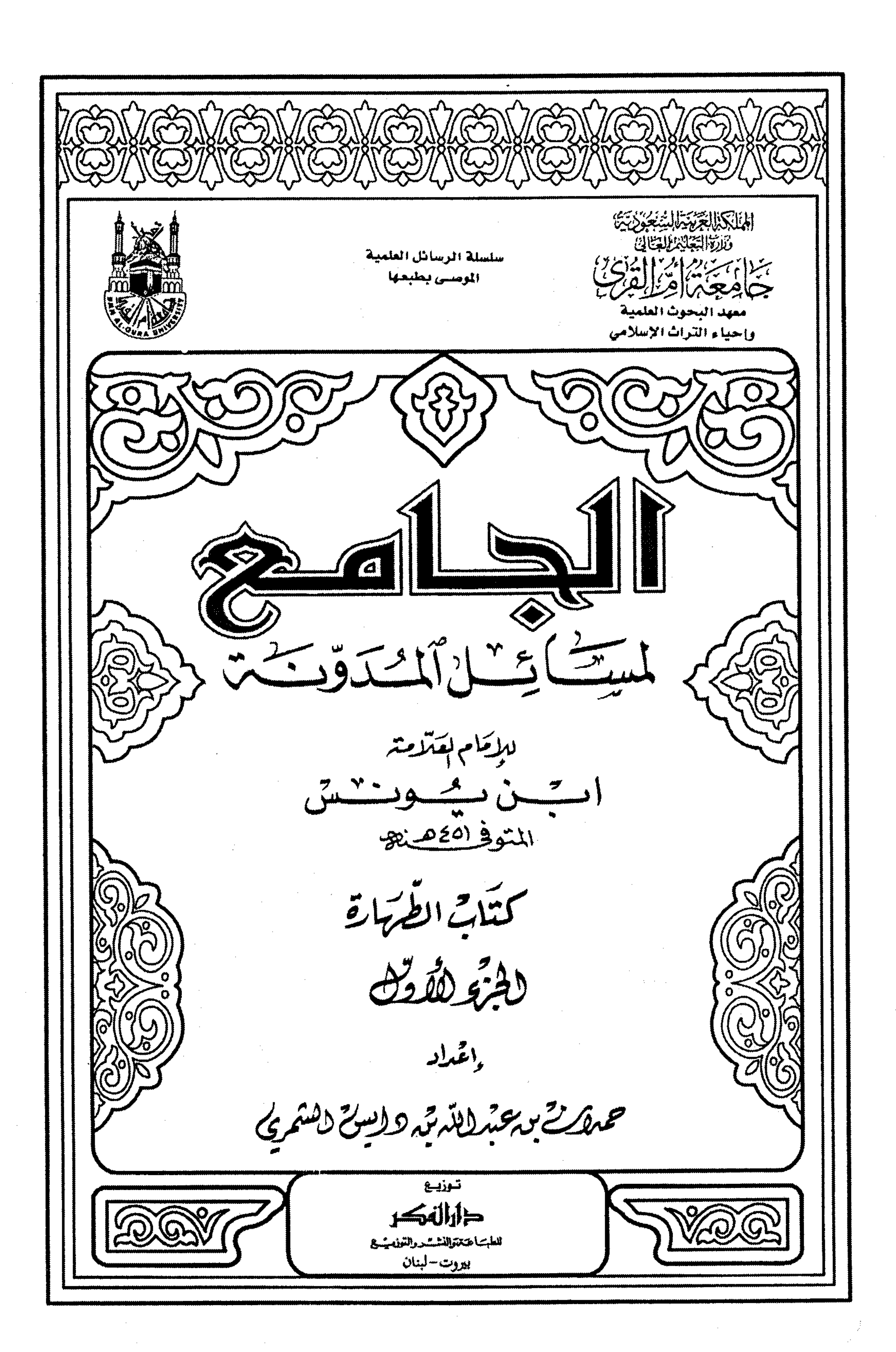


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي
سلسلة الرسائل العلمية
الموصى بطبعها
الجامع
لمسائل المدونة
للإمام العلامة
ابن يونس
المتوفى ٤٥١ هـ
كتاب الطهارة
الجزء الأول
إعداد
حمدان بن عبد الله بن دايس الشمري
توزيع
دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
1434 هـ - 2013 م

توزيع دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحیم

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه وأصوله - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى.

مقدّمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين ،،، وبعد

فقد ارتبطت مكانة الأمم ارتباطًا وثيقًا بما تقدمه من دعم للبحث العلمي وللعلماء، وقد ارتقت أمتنا الإسلامية مكانة سامقة في عصور نهضتها عندمَا أعلتْ شأن العلماء، ودعَمَتْ البحث العلمي؛ فتفرّدتْ بقيادة الدنيا علمًا، وثقافةً، وقوةً.

وإن معهدَ البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي مُمَثِّلا لجامعة أم القرى والبحث العلمي فيها. ليدعم البحث العلمي في اتجاهاته المتعددة؛ حيث يضم المعهد عددًا من المراكز البحثية المتخصصة التي تتوازى مع تخصصات كليات الجامعة.

كما يدعم المعهد البحث العلمي من خلال توفير المخطوطات وأمهات الكتب، والاهتمام بنتاج الباحثين، وطباعته وتسويقه.

وتحقيقًا لرؤية المعهد؛ فقد سبق أن قام بطباعة العديد من المخطوطات مثل المقاصد الشافية، ومعجم الأصوليين، وغير ذلك من المخطوطات القيمة، وقدْ تعدَّتْ مطبوعات المعهد حتى عام اثنين وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية ستمائة عنوان في شتى فروع المعرفة.

وإيمانًا من المعهد برسالته في خدمة التراث الإسلاميّ، وبناء على توصية المجلس العلمي بالجامعة لَيَزُفُّ البشرى إلى الباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وإلى مجتمعنا الإسلاميّ بإخراج بحر من بحور الفقه وكتاب من أشهر كتب الفقه المالكيّ، ألا وهو كتاب: الجامع لمسائل المدونة، لمؤلفه (محمد بن عبد الله التميمي الصقلي) المتوفى في عام واحدٍ وخمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية

والله أسألُ أنْ ينفع بهذا الكتابِ كلَّ من يقع في يده من الدارسين، والباحثين، ومجتمعنا الإسلامي، كما أسأله – سبحانه وتعالى- أن يجزي كلَّ من ساهم في إنجاز هذا العمل خيرَ الجزاء.

والله ولي التوفيق

عميد معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي
أ. د عادل بن محمد علي عسيري

مقدمه

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فهاهي ذي جامعة أم القرى ممثلة في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي تسَيّرُ نصاً في خدمة التراث الإسلامي، ويسعدها اليوم أن تزف إلى الباحثين وطلاب العلم روضة جديدة من رياض العلم.

وبين أيدينا مؤلّفٌ ومؤَلَّفٌ فأما المؤلّفُ فهو محمد بن عبد الله التميمي الصقلي المشهور بابن يونس المالكي (ت / ٤٥١هـ) أحد الأربعة الذين اعتمد خليل بن إسحاق المالكي ترجيحاتهم في مختصره، وأما المؤلَّف : فهو((الجامع لمسائل المدونة وشرحها)) الذي جمع فقه المالكية فأوعى، وضمنه كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني وغيره من كتب وموسوعات المالكية حتى صار المرجع إليه في التحقيق والفتوى، وعليه اعتمد مَنْ بعده. حتى سُمّي مصحف المذْهب؛ لصحة مسائله، ووثوق صاحبه :

واعتمدوا الجامع لابن يونس ... وكان يدعى مصحفاً لكن نسى

وقد حُقّقَ الكتاب في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة، وقام على تحقيقه تسعة من الباحثين المتميزين نالوا بتحقيقه درجة الدكتوراه، ونظراً لما تقدم؛ فقد عمد المعهد إلى اختيار هذا السفر؛ ليكون ثمرة من ثمراته، وحسنة من حسناته؛ فشُكلتْ لجنة لدراسته، وأُوصيَ بطباعَته من مجلس المعهد، والمجلس العلمي بالجامعة، واسْتُكْملَ الجزءُ الناقص منه، حيث حققه الدكتور أحمد بن حسين المباركي، وحرصاً على سلامة صياغته طُبِعَ مُصَوَّرًا كما أخرجه المحققون، وذُيّلَ بفهارس عامة لخدمته. والمعهد إذ يضطلع بهذا العمل ليسأل الله القبول، ولكلّ مَنْ عَملَ فيه، وسعى في إخراجه الأَجْرَ وحُسْنَ الذّكْرِ، ويسعْدُ المعهْد بتلقي ملاحظاتكم واقتراحاتكم على العنوان أدناه.

والله ولي التوفيق ؛؛

وكيل المعهد للثقافة والنشر
د. صالح بن على الشمراني
مكة المكرمة
جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
وكالة المعهد للثقافة والنشر ص . ب / ٧١٥

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

وبعد: فإن علم الفقه يحتل مكانة مرموقة بين علوم الشريعة؛ إذ هو العلم الذي يبحث في أحكام الشريعة العملية من عبادات ومعاملات وغير ذلك، وهو علم يواكب جميع مستجدات العصر، ولا يقصر عن إصدار حكم لأي واقعة تجد، وهو علم يحتاجه الناس في كل زمان ومكان في أمور دينهم ودنياهم، لذا فإن العلماء - انطلاقًا من أداء الأمانة الملقاة على عواتقهم- اهتموا به اهتمامًا بالغًا وأولوه عناية فائقة فعكفوا عليه دراسة وتمحيصًا وتأصيلا وتفريعًا، وألفوا فيه المؤلفات النافعة من مطولات ومختصرات وشروح وتقييدات، ومن أبرز المؤلفات في هذا الفن وأقدمها ظهورًا المدونة الكبرى للإمام سحنون بن سعيد رواية عن ابن القاسم عن الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمهم الله جميعًا، وهي كتاب حافل بمسائل قيمة فيها خلاصة أقوال عالم نحرير جهبذ متمكن شهد له الخاصة والعامة، والقاصي والداني بعلو كعبه وسمو منزلته في علوم الشريعة، دبجتها أيدي علماء أجلاء. بدءا بأسد بن الفرات الذي حاز قصب السبق في تدوين أصل المدونة، والذي سماه بالأسدية، ثم جاء سحنون بن سعيد فرتبها وهذبها وبوبها على منهج متميز، وطريقة مبتكرة تجلت بها ملكته الفقهية، وفكره المتميز، وفهمه الثاقب، وعلمه الغزير، حتى احتلت مكانتها العظيمة عند علماء الأمة جميعًا، وعلماء المذهب المالكي خصوصًا، فوثق الناس بمسائلها، وتناقلوها عبر الأجيال الطويلة، وصارت المعتمدة والمقدمة على سائر الدواوين، والفيصل عند الاختلاف، لا يقدم عليها غيرها، ولا يعول على سواها، ولشهرتها ومكانتها في المذهب المالكي تبارى علماء المذهب في خدمتها، فمنهم من اختصرها، ومنهم من وضح غريبها، ومنهم من شرحها، ورغم كثرة شروح المدونة التي نص عليها العلماء، إلا أنه لم ير النور شيء منها.

وقد أخبرني أحد زملائي بوجود كتاب نفيس في المذهب المالكي بعنوان **"الجامع لمسائل المدونة"** لأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي المتوفى (٤٥١هـ)، وأنه قد أخذ هو وزميل آخر قسطين من الكتاب للتحقيق، وأنه ما زال المجال مفتوحًا للتسجيل فيه لسعته، فما كان مني إلا وأن ذهبت إلى مركز المخطوطات بالجامعة، وبعد الاطلاع عليه وجدته كتابا مفيدًا كالشرح للمدونة، فاستخرت الله سبحانه وتعالى، وعزمت على التسجيل فيه، وبينما أنا أقلب أوراقه لاختيار قسط منه أخبرت بأن أحد اللذين قدما خطة القسم الأول منه قد صرف نظره عن الاستمرار في تحقيقه، وقد كان تسجيله من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصوم، فما كان مني إلا المسارعة إلى التسجيل في القسم المذكور، وقد تمت الموافقة عليه والحمد لله.

الأسباب الدافعة للتسجيل في مخطوط "الجامع لمسائل المدونة" لابن يونس:

إن الأسباب التي دفعتني لتحقيق الجزء المذكور كثيرة، ومن أهمها:

- محبتي لتراث السلف رحمهم الله تعالى لما يتميزون به من دقة في العبارة، وسلامة في المنهج، وأمانة في النقل، وقرب من عهد التشريع، وقبول الناس لعلمهم.
- التعرف على كيفية التحقيق حتى تتيسر في المستقبل -بإذن الله- المشاركة في إخراج التراث، لا سيما أن التحقيق في الآونة الأخيرة أصبح فنا متميزًا له طرقه ووسائله ومناهجه المتعددة، ولا تكون المشاركة الفاعلة إلا بالممارسة؛ إذ هي طريق الدربة والمران.
- أهمية المدونة في المذهب المالكي خصوصا، وعند العلماء عمومًا، وهي بحاجة إلى ما يوضح عبارتها، ويفك رموزها، ويبين مشكلها، ولم يحقق حتى الآن كتاب يتناول مسائل المدونة عمومًا بالشرح والإيضاح، وهذا الكتاب يعتبر أول شرح - يظهر - يخدمها خدمة تتناول أغلب جوانبها ومسائلها.
- ما يتميز به كتاب "الجامع لمسائل المدونة" من الاحتفاظ بنصوص قديمة ومهمة منقولة من كتب أمهات في المذهب المالكي أغلبها مفقود وبعضها لم ير النور

حتى الآن، مثل: الواضحة لابن حبيب، والموازية لابن المواز، والمجموعة لابن عبدوس، والنوادر والزيادات لابن أبي زيد.

- اعتماد المتأخرين على كتاب "الجامع لمسائل المدونة"، والتنويه به، واعتباره أحد الكتب التي تدور عليها الفتوى، كما صرح بذلك الونشريسي في المعيار، وكما اعتمد خليل على ترجيحات ابن يونس في المختصر.
- كتاب "الجامع لمسائل المدونة" يبين مدى حرص ابن يونس رحمه الله على الجمع بين طريقة المتقدمين ممن سبقه، كابن حبيب في الواضحة، وابن المواز في الموازية، وابن عبدوس في المجموعة، وابن أبي زيد في النوادر والتي تمثل طريقة السلف في نقل الآراء والاستدلال لها بالأدلة من المأثور، وطريقة المتأخرين ممن عاصره ابن يونس أو سبقه بزمن يسير والتي تميل إلى الجمع بين المأثور والمعقول والتأصيل والتفريع، والاستدلال والتوجيه، والإكثار من استعمال القياس والحجج العقلية، ومن هنا تظهر لنا أهمية كتاب الجامع، وأنه يمثل دراسة متكاملة للقرن الرابع.
- الكتاب يحتوي على عدد كبير من الأدلة بينما كتب المالكية المطبوعة تفتقر إلى الاستدلال في الغالب، فإخراج هذا الكتاب يغطي هذا الجانب.
- مؤلف كتاب الجامع متقدم، وعالم مشهور، ومجاهد يلتزم الأمانة العلمية في النقل، ولا يخرج عن مذهبه المالكي، بل يثري المذهب ويدافع عنه ويرجحه، وهذا هو السبب الرئيسي في اعتماد كتاب الجامع، والعمل بترجيحات صاحبه.

الصعوبات التي واجهتني في تحقيق الكتاب:

من أهم الصعوبات التي واجهتني في تحقيق كتاب الجامع:

- النقل عن كتب أغلبها مخطوط مما يقتضي الباحث الرجوع إلى بعض المخطوطات لتوثيق النصوص، وتصحيحها من مصادرها الأصلية، وهذا يتطلب جهدًا مضاعفًا ووقتا طويلا، وأيضا فإن أغلب هذه المخطوطات غير مفهرس فيحتاج المحقق إلى التطواف في أبواب عديدة، وقد لا يجد ضالته بعد إهدار وقت ليس بالقليل، كما في كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد، وهو

من أهم الكتب التي اعتمدها ابن يونس حيث أكثر من النقل منه، وهو كتاب كبير جدًا ومسائله متفرقة، ولقد عانيت من الرجوع إليه كثيراً، وأثبت منه ما استطعت إثباته.

- غموض العبارة في بعض الأحيان الناتج عن الاختصار الشديد مما يؤدي إلى انغلاق النص على المحقق، فيحتاج لفهم النص إلى وقت طويل لا يظهر إلا بعد الرجوع لعدد من المصادر والمراجع.
- كثرة الأحاديث والآثار التي استدل بها المصنف، وبخاصة في الجزء الذي أقوم بتحقيقه فقد أنافت على ألف حديث وأثر، وإلى جانب كثرتها فإن أغلبها منقولة بالمعنى ومختصرة مما يتطلب جهدًا كبيراً وعملا شاقا في تخريجها من كتب الحديث، بل إني في كثير من الأحيان بعد الرجوع لكتب الحديث لا أعثر على ما أريد.
- من منهج المصنف اختصار الأحاديث فلا يذكر الصحابي الراوي للحديث في الغالب مما يتطلب الباحث الرجوع إلى المصادر الأصلية، وإثبات رواية المصنف أو ما يقاربها عن الصحابي الذي يغلب على الظن أن الرواية له، وهذا عمل لاشك أنه شاق، ويأخذ من وقت المحقق الكثير.
- المصنف يداخل بين أحاديث الصحابي الواحد أحيانًا بغية الاختصار فيظن المحقق أن ذلك حديث واحد، ولكن بعد التطواف الطويل بالرجوع إلى كتب الحديث يظهر لي أن ما ذكره عبارة عن روايتين عن صحابي واحد، وهذا أربكني كثيرًا، وأخذ مني جهدًا عظيمًا.
- بعض النسخ تورد بعض النقول عن بعض العلماء في غير موضعها الصحيح، فكان لزاماً على المحقق أن يرجع تلك النصوص إلى موضعها الصحيح.
- إيراد المصنف لبعض الأعلام بصورة مبهمة كقوله: قال عيسى أو قال عبد الملك أو قال أبو إسحاق أو قال محمد ونحو ذلك مما يقتضي المحقق الرجوع إلى أكثر من ترجمة لمن يشترك مع المذكور في اسمه ليصل إلى مراد المصنف، وقد لايصل إلى ذلك إلا بعد جهد كبير.

خطة البحث:

تتكون خطته من قسمين : الدراسي ، والتحقيقي .

القسم الأول: القسم الدراسي ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في حياة المؤلف ومكانته العلمية . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ونسبته وكنيته وأصله .

المبحث الثاني : ولادته .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ، ووفاته .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ودراسته . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتحقيق نسبته وسبب تأليفه .

المبحث الثاني : موضوعه وأسلوبه واصطلاحاته .

المبحث الثالث : مصادره .

المبحث الرابع : منهج المصنف فيه .

المبحث الخامس : أهميته .

المبحث السادس : تقويم الكتاب .

المبحث السابع : أثر الكتاب على غيره من مصنفات المالكية .

المبحث الثامن : مقارنته بكتاب النوادر لابن أبي زيد .

الفصل الثالث : في أصل كتاب المدونة وشروحها ومختصراتها والتقيدات عليها والتمهيدات ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أصل كتاب المدونة .

المبحث الثاني : شروح المدونة ومختصراتها والتقييدات عليها ، والتمهيدات .

القسم الثاني: قسم التحقيق:

فقد بينت فيه وصف النسخ التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب، وما سرت عليه من منهج في تحقيق الكتاب بيانًا مفصلا.

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما من به عليّ من نعم وفيرة وآلاء كثيرة منها تحقيق هذا الكتاب كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر، والعرفان الجميل لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن العروسي عبد القادر المشرف على هذه الرسالة والذي غمرني - وزملائي- بعلمه الغزير، وخلقه القويم، وصبره الجميل، وتواضعه الجم، ومعاملته الحسنة، وأفادني بتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة، والتي أنارت لي كثيراً من سبل تحقيق هذا الكتاب، وذللت لي كثيراً من صعابه، فله مني جزيل الشكر والتقدير والدعاء الحسن بأن يجزيه الله سبحانه وتعالى عني-وزملائي-خيراً يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما لا يفوتني -أيضاً- أن أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبوسليمان عضو هيئة كبار العلماء والذي أشرف على بعض الوقت، فأفادني بمعلومات قيمة وفوائد جليلة في مجال التحقيق كان لها أثر فعال في إخراج هذا الكتاب.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من الأستاذ الدكتور/ الشافعي عبد الرحمن والذي كان وضع خطة السير في هذا الكتاب على يديه، والأستاذ الدكتور/ يوسف عبد المقصود الذي أسند إليه توجيهي في بداية الأمر.

ولكل من قدم لي عوناً أو توجيهاً أو إرشاداً أو دعاءً بظهر الغيب أتوجه بالشكر الجزيل وأخص بالشكر من هؤلاء إخوتي على حسن متابعتهم واهتمامهم بسير هذا العمل، والأخ العزيز الدكتور/ محمد إبراهيم شيبة على ما بذله معي من جهد في مراجعة كثير من الأخطاء المطبعية في هذه الرسالة.

ولجامعتي الفتية جامعة أم القرى ممثلة في القائمين عليها في كلية الشريعة وقسم الدراسات العليا الشرعية بالغ شكري وتقديري على ما يبذلون لأبنائهم الطلاب من تسهيلات متنوعة تكون عوناً لهم على أداء رسالتهم.

وأخيراً فقد بذلت في سبيل إخراج هذا الكتاب وسعي وطاقتي ولم أدخر شيئًا من ذلك، فما كان فيه من صواب فمن اللّه وحده، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان والإسلام منه بريء. وأستغفر اللّه وأتوب إليه من ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

القسم الأول: الدراسة:

الفصل الأول : حياة المؤلف ومكانته العلمية. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته وكنيته وأصله:

هو محمد بن عبد الله بن يونس، يكنى بأبي بكر، وقيل: بأبي عبد الله، ويعرف بالصقلي، ينحدر في الأصل من أسرة قيروانية تعود نسبتها إلى قبيلة تميم المعروفة.

ونسب إلى صقلية؛ لأن أباه سافر إلى جزيرة صقلية فنسب إليها.

هذا كل ما أعرفه عن نسب ابن يونس رحمه الله.

أما أسرته: فلا أعرف عنها شيئًا، وكل ما أعرفه عنه أنه يكنى بأبي بكر، وقيل: بأبي عبد الله[1]، وهذا قد يدل على أنه قد تزوج وأنجب بكرا وعبد الله، وأن بكرًا أكبر أولاده؛ لأن الرجل يكنى في الغالب بأكبر أولاده.

المبحث الثاني: ولادته:

لم تشر المصادر التي ترجمت لابن يونس إلى تاريخ ولادته واكتفت بالقول: أنه ولد في بلدة (بَلَرْم)[2] عاصمة صقلية، والمقطوع به أنه كان حيًا في أواخر القرن الرابع، كما صرح بذلك صاحب كتاب العمر، حيث ذكر أن ابن يونس رحمه الله ارتحل من جزيزة صقلية في أواخر القرن الرابع بعد أن تعلم على أيدي شيوخها[3]، والظاهر من كلام صاحب العمر أنه تلقى تعليمه في بواكير شبابه، أما تحديد الوقت الذي ولد فيه على وجه الدقة فغير ممكن، لعدم وجود ما يدل على ذلك دلالة قاطعة، فلا داعي للتخمين والحدس، والله أعلم.

---

(١) انظر ترجمة ابن يونس في ترتيب المدارك ٨/ ١١٤، الديباج ٢/ ٢٤٠، الفكر السامي ٢/ ٢١٠، العمر ١/ ٦٧٦، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٨، شجرة النور الزكية ١/ ١١١.

(٢) بَلَرْم: معناها بكلام الروم: المدينة، وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر لها سور شاهق الارتفاع. معجم البلدان ١/ ٤٨٤.

(٣) العمر ١/ ٦٧٦.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:

عرفنا فيما سبق أن أصل أسرة ابن يونس رحمه الله من القيروان، وأن أباه انتقل منها إلى جزيرة صقلية لأسباب غير مذكورة لعلها طلب العيش أو طلب العلم أو التجارة أو غير ذلك من الأسباب.

وفي صقلية استقرت أسرة ابن يونس، وبها ولد فهو صقلي المولد والمنشأ، قيرواني الأصل والمنبع.

نشأ الإمام ابن يونس في جزيرة صقلية، وهي جزيرة عامرة بالعلم والعلماء، وتشتهر بالمذهب السني، فتأثر رحمه الله بذلك الجو العلمي، فكان حافزًا له على طلب العلم، فطلب العلم على أيدي مشائخها وفقهائها حتى أحسّ رحمه الله بأنه قد استفرغ ما في جعبة مشايخ وفقهاء صقلية فقرر الانتقال إلى القيروان للاتصال بعلمائها للاستفادة منهم، وقد تسنى له ما أراد فدرس على أيدي علماء أخيار وفقهاء مشهورين حتى غدا إماماً عالماً فقيهاً مجتهدًا، يشهد له علماء المذهب المالكي بالتبريز حيث يصفونه بالفقيه المجتهد.

شيوخ ابن يونس:

١ - علي بن محمد بن خلف المعافري، أبو الحسن القابسي، الإمام العالم الفقيه النظار الأصولي، كان من أصح الناس كتبا وأحسنهم ضبطًا وتقييدًا، له مؤلفات كثيرة، منها: الممهد، ومناسك الحج، وأحكام الديانة، وغيرها، توفي بالقيروان عام ٤٠٣هـ[١] وهو ممن صرح ابن يونس في كتابه الجامع بالأخذ عنه.

٢ - أبو بكر بن أبي العباس الصقلي، فقيه صقلية، وأحد علمائها الكبار ومدرسها أخذ عن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد.[٢]

٣ - موسى بن عيسى بن أبي الحاج، أبو عمران الفاسي، ممن استوطن القيروان، وحصلت له بها رئاسة العلم، كان من أحفظ الناس وأعلمهم، وله

---

(١) ترتيب المدارك ٧/ ٢٧٠، معالم الإيمان ٣/ ١٣٤، الفكر السامي ٣/ ١٢٢، معجم المؤلفين ٧/ ١٩٤، الديباج ٢/ ١٠١.

(٢) ترتيب المدارك ٧/ ٢٧٠، الديباج ٢/ ٢٤٠، شجرة النور الزكية ١/ ٩٨.

تآليف مفيدة، منها: التعليق على المدونة، والأمالي في الحديث، والنظائر في الفقه توفي سنة ٤٣٠ هـ.[(١)]

٤- القاضي أحمد بن عبد الرحمن الحصائري الصقلي، العالم الفقيه الورع، صاحب دين متين، سمع من أبي محمد بن أبي زيد وغيره، درس بصقلية الحديث والفقه، وعلى يديه تخرج الكثير[(٢)].

٥- عتيق بن عبد الجبار الربعي الفرضي، أبو بكر الصقلي، فقيه عالم فاضل أديب، تفرغ لتدريس المدونة في صقلية، وكان إمامًا في علم الفرائض، وعنه أخذ أهل صقلية وغيرهم، أخذ الحديث عن أبي الحسن القابسي، توفي سنة (٤٠٣هـ) بالقيروان.[(٣)]

تلاميذ ابن يونس :

لا شك أن الإمام ابن يونس كان أحد العلماء الذين تصدوا لتدريس الفقه، وهو ما صرح به مؤلف كتاب العمر بأنه أقرأ الفقه والفرائض[(٤)] بل إن مقدمة كتاب الجامع تدل على أنه كان مقرئًا للفقه ومدرسًا له، وله تلاميذ يجلونه ويعرفون قدره حتى إن سبب تأليفه الجامع استجابة لرغبتهم، إلا أن الكتب التي ترجمت لابن يونس خلت تمامًا عن ذكر طلابه، ولعل السبب - والله أعلم - أن ابن يونس لم يكن متفرغًا تفرغًا كاملاً لتدريس الفقه، بل كان تدريسه للفقه متقطعًا نظرًا لانشغاله بالجهاد والغزو في سبيل الله، فقد ذكر مترجموه أنه كان ملازمًا للجهاد، لذا فإنه غير مستقر تمامًا لإقراء العلم، مما أدى إلى عدم انتظام الطلاب في دروسهم عليه، والعلماء أو المترجمون لا يعدون الدارس تلميذاً إلا إذا لازم شيخه ملازمة طويلة ودرس عليه شيئًا كبيراً أو أجازه الشيخ ونحو ذلك.

---

(١) معالم الإيمان ٣/ ١٥٩، ترتيب المدارك ٧/ ٢٤٣، الديباج ٢/ ٣٣٧، شجرة النور الزكية ١/ ١٠٦.

(٢) ترتيب المدارك ٧/ ٢٦٩، شجرة النور الزكية ١/ ٩٨.

(٣) ترتيب المدارك ٧/ ٢٧٠، شجرة النور الزكية ١/ ٩٨.

(٤) العمر ٢/ ٦٧٦.

المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه ومؤلفاته ووفاته:

ثناء العلماء عليه:

أثنى المترجمون لابن يونس رحمه الله على شخصه ثناء عاطراً ينبئ عن مكانته وعظيم قدره، فقد نعتوه بنعوت كثيرة، فنعتوه: بالإمام، العالم النظار، الفقيه الفرضي، الملازم للجهاد والنجدة، الفاضل أحد أئمة الترجيح الأخيار[1].

يقول القاضي عياض رحمه الله في كتابه ترتيب المدارك: «كان فقيهاً فرضياً حاسباً»[2].

وأضاف ابن فرحون في كتابه الديباج «وكان ملازماً للجهاد موصوفاً بالنجدة»[3].

ويقول عنه الثعالبي في الفكر السامي: «كان فقيهاً إماماً عالماً فرضياً ملازماً للجهاد، موصوفاً بالنجدة، مشهوراً في المذهب المالكي»[4].

ويقول عنه مخلوف في شجرة النور الزكية هو: «الإمام الحافظ النظار أحد العلماء وأئمة الترجيح الأخبار، الفقيه الفرضي الفاضل الملازم للجهاد، الموصوف بالنجد»[5].

ويقول مؤلف كتاب العمر: «برع في علوم الدين، واشتهر بمعرفة الفرائض والحساب»[6].

مؤلفاته:

الإمام ابن يونس رحمه الله تعالى كان حريصاً كما يظهر من خلال كتابه على

---

(١) انظر ترتيب المدارك ٨/ ١١١، الديباج ٢/ ٢٤٠، الفكر السامي ٢/ ٢١٠، شجرة النور الزكية ١/ ١١١.

(٢) ترتيب المدارك ٨/ ١١١.

(٣) الديباج ص ٢٧٤.

(٤) الفكر السامي ٢/ ٢١٠.

(٥) شجرة النور الزكية ١/ ١١١.

(٦) العمر ١/ ٦٧٦.

وضع كتاب جامع لمحتويات المذهب المالكي الفقهية من مسائل وأقوال مدعومة بالأدلة الشرعية يكون عمدة في بابه لمن جاء بعده من طلاب العلم عموماً والمشتغلين بالفقه المالكي خصوصاً - وقد تسنى له ما أراد- ومن هنا فإن مؤلفاته رحمه الله تعالى اتسمت بالقلة من حيث العدد، وإلا فإن مؤلفه الجامع لمسائل المدونة يمثل موسوعة كبرى لو جزأت كتبه لجاء في عدة مجلدات ضخام، وشيء آخر كان سبباً أيضاً في قلة مؤلفاته هو انشغاله بالجهاد والتدريس والمرابطة في الثغور.

وفيما يلي بيان بما ألفه من الكتب:

١ - الجامع لمسائل المدونة، وهو موضع التحقيق.

٢- كتاب في الفرائض.(١)

وقد نسب بعض المتأخرين للإمام ابن يونس الكتب التالية:

٣- الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام.

٤- المقدمات في الفقه.(٢)

وعند التحقيق والفحص يظهر أن ابن يونس رحمه الله تعالى لم يؤلف إلا كتاب الجامع وكتاب في الفرائض، وإن كنا لم نعثر عليه حتى الآن، ولعله جزء من كتاب الجامع أفرده بعض النساخ أو أفرده المؤلف نفسه بعد الفراغ من كتابه الجامع لتعم به الفائدة في بابه.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالخير من الجهاد في سبيل الله والمرابطة في الثغور وتدريس الفقه والتأليف فيه توفى الإمام العلامة أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي. وكانت وفاته في ٢٠ ربيع الأول، وقيل: في أول العشر الأواخر من

---

(١) ترتيب المدارك ٨/ ١١١، والديباج ٢/ ٢٤٠، الفكر السامي ٢/ ٢١٠، شجرة النور الزكية ١/ ١١١، العمر ١/ ٦٧٦.

(٢) العمر ١/ ٦٧٧.

ربيع الثاني سنة (٤٥١هـ)[١]، ودفن برباط المنستير[٢][٣].

---

(١) ترتيب المدارك ٨/ ١١١، الديباج ٢/ ٢٤٠، الفكر السامي ٢/ ٢١٠، شجرة النور الزكية ١/ ١١١، العمر ١/ ٦٧٦.

(٢) المُنَسْتِير: مدينة تونسية بين المهدية وسوسة كان يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم. معجم البلدان ٥/ ٢٠٩

(٣) العمر ١/ ٦٧٦.

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ودراسته.

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتحقيق نسبته وسبب تأليفه:

جرت عادة أكثر المؤلفين بذكر اسم الكتاب موضع التأليف أو ما يدل عليه في مقدمته. والإمام ابن يونس رحمه الله تعالى لم يذكر اسم كتابه نصًا في مقدمته وإن كان أشار إلى ما يصلح عنوانًا لكتابه بقوله: «فقد انتهى إليّ ما رغب فيه جماعة من طلبة العلم ببلدنا في اختصار كتب المدونة والمختلطة، وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها تيسيرًا، وتتبع الآثار المروية فيها عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم، وإسقاط إسناد الآثار، وكثير من التكرار، وشرح ما أشكل من مسائلها، وبيان وجوهها وتمامها من غيرها»(١).

وهذه الإشارة من المصنف في مقدمته تصلح عنوانًا لكتابه عند عدم العثور على ما ينص على اسم الكتاب صراحةً، وهذا ما فعله أحد نساخ الكتاب عند ما وجد قطعة من أوائل كتاب الجامع غير معنونةً، فوضع عليها عنواناً مختصراً من مقدمة المصنف هو [مختصر كتب المدونة](٢)، ولا أظن أن هذا العنوان إلا مأخوذاً من مقدمة الكتاب، حيث لم أعثر على من ذكر الكتاب بهذا العنوان على غير هذه القطعة، بل قد وجدت القطعة نفسها برقم آخر وعليها عنوان الكتاب صحيحاً [الجامع لمسائل المدونة](٣) مما يقطع بعدم صحة العنوان السابق. ومن خلال قراءتي في كتاب الجامع رأيت الإمام ابن يونس رحمه الله تعالى ينص صراحة على عنوان كتابه فيسميه [الجامع لمسائل المدونة](٤). وهذا دليل كاف على صحة عنوان الكتاب.

ومما يؤيد هذه التسمية ما وجد على أغلفة مخطوطات الكتاب، فإنها قد أجمعت على تسمية الكتاب بهذا الاسم ولم يختلف بعضها إلا بإضافة بعض القيود في العنوان هي بمثابة البيان له، ولعلها مقتبسة من مقدمة الكتاب. والله أعلم.

تحقيق نسبته إلى مؤلفه:

لا يوجد خلاف -والحمد لله- في نسبة كتاب الجامع لغير ابن يونس، ومع ذلك

---

(١) انظر ص ٢، ٣ من النص المحقق.

(٢) فلم مصور على شريط مايكروفلم بمركز البحث العلم بجامعة أم القرى رقم: ٣٤.

(٣) انظر وصف النسخ في قسم التحقيق ص

(٤) انظر ص ١٠٥٧.

فهناك دلائل مستفيضة تدل على نسبته إليه، من أهمها ما يلي:

- ما وجد في ثنايا الكتاب من تصدير بداية الكلام أحياناً بالقول: قال أبو بكر محمد ابن عبد الله[1]. وهذا دليل كاف في نسبة الكتاب لابن يونس. وهناك أدلة أخرى هي:
- ما وجد على أغلفة مخطوطات الكتاب الموجودة بين أيدينا من نسبة الكتاب إلى الإمام ابن يونس.
- ما أجمعت عليه كتب التراجم التي ترجمت لابن يونس من نسبة الكتاب إليه.[2]
- كما أن الكتب التي نقلت عن الجامع نسبت النقل إلى ابن يونس. من ذلك ما فعله خليل بن إسحاق في مختصره والزرويلي في شرحه لتهذيب المدونة.

سبب تأليفه:

جرت عادة أكثر المؤلفين أن يبينوا سبب التأليف في مقدمات مؤلفاتهم، وذلك قد يكون استشعاراً لموضوع مهم يحتاجه الناس أو طلاب العلم، وأحياناً قد يكون سبب التأليف اقتراحاً أو الحاحاً من بعض طلاب الشيخ على الشيخ في طرق موضوع معين أو شرح كتاب معين يصعب فهمه عليهم، ونحو ذلك.

والإمام ابن يونس كان ذا مكانة مرموقة عند طلابه، وكانوا يعرفون منه تمكنه العلمي ودرايته بالمذهب مما جعلهم يرغبون إليه في تأليف كتابه، كما بين ذلك في مقدمته بقوله: «فقد انتهى إليّ ما رغب فيه جماعة من طلبة العلم ببلدنا في اختصار كتب المدونة، والمختلطة، وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها تيسيراً، وتتبع الآثار المروية فيها عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم، وإسقاط إسناد الآثار، وكثير من التكرار، وشرح ما أشكل من مسائلها، وبيان وجوهها، وتمامها من غيرها من الكتب، فسارعت إلى ذلك رجاءً النفع به، والمثوبة عليه إن شاء الله تعالى»[3].

---

(١) انظر النص المحقق ص ٢، ١٤.

(٢) انظر ترتيب المدارك ٧/ ٢٧٠، الديباج ص٢/ ٢٤٠، الفكر السامي ٢/ ٢١٠، شجرة النور الزكية ١/ ١١١.

(٣) انظر النص المحقق ص ٢، ٣.

المبحث الثاني: موضوعه وأسلوبه:

موضوعه:

كتاب الجامع كتاب فقهي مالكي النزعة والمنحى، كما هو المتبادر من عنوانه ومحتوياته. ولقد اهتم به مؤلفه اهتماماً بالغاً حيث جمع فيه علماً غزيراً مستقى من أمهات دواوين المالكية وغيرها؛ مما أكسب كتابه مكانة عالية عند المالكيين المتأخرين ممن جاء بعد ابن يونس، وشيء آخر أنه رحمه الله بنى كتابه على مدونة الإمام سحنون حيث جعل مسائلها أصلاً لكتابه، وما نقله من النصوص كالشرح أو التكميل أو التعليل أو التوجيه أو التقييد لمسائل المدونة.

وهذا الفعل من ابن يونس والذي انفرد به فيما أحسب لفت الأنظار إلى كتابه بل إلى القول: بأن كتاب الجامع شرح للمدونة، وهو في الحقيقة ليس شرحاً لها. ومما يدل على ذلك ما يلي:

١- اسم الكتاب نفسه حيث سماه مؤلفه (الجامع لمسائل المدونة)، وكلمة الجامع هنا لا تدل على معنى الشرح، فإن مدلول كلمة الجمع غير مدلول كلمة الشرح، ولا يخفى مثل هذا على الإمام ابن يونس، فإنه لو أراد الشرح لصرح به.

٢- أن الكتاب نفسه لم ينهج فيه مؤلفه طريقة الشرح، بل نهج في أغلبه طريقة التأصيل والتفريع والجمع والاستدلال لمسائل المدونة وغيرها، فلا يسمى شرحاً.

٣- أن المؤلف في أغلب كتابه يختصر مسائل المدونة، ثم يقوم بتوضيح الغامض منها، وليست مهمة الشارح اختصار ما يريد شرحه، وإلا لخرج به ذلك عن مفهوم الشرح وطريقته.

٤- أن ابن يونس رحمه الله تعالى لم يستوعب مسائل المدونة أو مختصرها بالشرح، بل ترك بعض نصوص المدونة لم يذكره أصلاً، وهذا الفعل يخالف الشرح.

٥- أن ابن يونس رحمه الله تعالى لم يتتبع نصوص المدونة بالشرح كما وردت فيها، بل قدم وأخر، وحذف واختصر، وهذا كله على خلاف الشرح.

أسلوبه:

يتميز كتاب الجامع بأنه جمع بين أمهات دواوين المالكية وأضاف إليها غيرها، ولقد أجاد الإمام ابن يونس في طريقة عرضه لتلك المسائل المتفرقة، وتصرف فيها تصرف العارف الخبير، سواء كان ذلك التصرف بالتنظيم البديع أو الربط المحكم في الجملة بين مسائل المدونة أو بإعادة صياغة بعض المسائل الفقهية لغرض معين، كالاختصار لما طال من النقول أو البسط لما يحتاج إلى بسط، أو بالاستدلال للمسائل والأقوال المختلفة، أو الترجيح بين الأقوال.

ولقد تميز أسلوبه في ذلك كله بالقوة والمتانة، وجزالة التراكيب، وإفادة المعاني الكثيرة، بأقصر العبارات وأبينها وأوفاها دلالة وأقربها إلى المعنى.

وفي الجملة فإن أسلوب الكتاب أسلوب علمي رصين، ليس فيه تعقيد ولا استغلاق في الغالب، ولا جنوح للإعجام مما يجعل الكتاب سهلاً وميسراً على أغلب طبقات المتفقهين. والله أعلم.

مصطلحات ابن يونس في الجامع:

استعمل ابن يونس في كتابه الجامع مصطلحات متنوعة بعضها يختص بأسماء الأشخاص وبعضها يختص بأسماء الكتب، وفيما يأتي بيان هذه المصطلحات.

أولاً: المصطلحات الخاصة بأسماء الأشخاص، وتنقسم إلى قسمين:

مصطلحات عامة، ومصطلحات خاصة:

أولاً: المصطلحات العامة:

١- قوله: «قال بعض البغداديين» أو «أهل العراق» المراد بالبغداديين أو العراقيين عند المتأخرين من علماء المالكية القاضي إسماعيل، والقاضي أبو الحسن بن القصار، وابن الجلاب، والقاضي عبد الوهاب، والقاضي أبو الفرج، والشيخ أبو بكر الأبهري ونظرائهم[1].

والظاهر من صنيع ابن يونس رحمه الله تعالى أنه يريد ببعض البغداديين القاضي عبدالوهاب البغدادي فقط؛ لأنه يقول ذلك وينقل النص من كتب القاضي، كما ظهر بعد التتبع.

٢- قوله: «قال بعض شيوخنا» الظاهر من صنع ابن يونس أنه يريد شيخه أبا بكر بن العباس.

٣- قوله: «قال المتأخرون من علمائنا» المراد بالمتأخرين عند المالكية ابن أبي زيد ومن بعده[2]، ولعل هذا هو مراد ابن يونس في كتابه.

٤- قوله: «قال بعض الناس» يريد به الحنفية، كما هو ظاهر نقله منهم.

ثانياً: المصطلحات الخاصة:

١- قوله: «م» يريد به نفسه: إما اختصار لكلمة محمد أو اختصار لكلمة مصنف.

٢- قوله: «قال محمد» يريد به محمد بن المواز.

٣- قوله: «قال البرقي» يريد به إبراهيم بن عبد الرحمن، ابن أبي الفياض.

٤- قوله: «قال أبو إسحاق» يريد به ابن شعبان محمد بن القاسم، المعروف بابن القرطي.

٥- قوله: «قال عيسى» يريد به عيسى بن دينار.

٦- قوله: «قال يحيى» يريد به يحيى بن يحيى، بن سلاس، وإذا أراد يحيى بن عمر صرح به.

٧- قوله: «قال علي» يريد به علي بن زياد.

---

(١) كشف النقاب الحاجب، ص ١٧٦.

(٢) حاشية الدسوقي ١/ ٢٥، ٢٦.

٨- قوله: «قال موسى» يريد به موسى بن معاوية الصمادحي.

٩- قوله: «قال عبد الملك» يريد به عبد الملك بن الماجشون.

١٠- قوله: «قال أبو بكر» يريد به ابن اللباد.

١١- قوله: «قال الوقار» يريد به محمد أبا بكر بن يحيى، زكريا الوقار.

١٢- قوله: «قال إسماعيل» يريد به إسماعيل بن إسحاق بن حماد.

١٣- قوله: «قال القزويني» يريد به أحمد بن محمد القزويني.

١٤- قوله: «قال أبو الحسن» يريد به شيخه أبا الحسن القابسي.

١٥- قوله: «قال أبو عمران» يريد به شيخه أبا عمران الفاسي.

١٦- قوله: «قال سليمان» يريد به سليمان بن سالم صاحب السليمانية.

١٧- قوله: «قال أبو العباس الإبياني» يريد به عبد الله بن أحمد بن إسحاق، المعروف بالإبِّياني.

١٨- قوله: «قال أبو محمد» يريد به ابن أبي زيد القيرواني فإذا أراد القاضي عبد الوهاب قال: أبو محمد عبد الوهاب.

١٩- قوله: «قال عبد الوهاب» يريد به القاضي عبد الوهاب البغدادي.

٢٠- قوله: «قال أبو الفرج» يريد به عمر بن محمد الليثي صاحب الحاوي.

٢١- قوله: «قال أبو زيد» يريد به عبد الرحمن ابن أبي الغمر.

٢٢- قوله: «قال أبو المصعب» يريد به أحمد بن أبي بكر الزيدي الزهري.

ثانياً: مصطلحاته الخاصة بالكتب:

١- "الأمهات" يريد بها المالكية «المدونة لسحنون، والموازية لابن المواز، والعتبية للعتبي، والواضحة لابن حبيب»[١].

٢- "المختصر" يريد به مختصر المدونة لابن أبي زيد، أما إذا أراد مختصر المدونة للبراذعي فإنه يقول: قال في المدونة أو نحو هذا ويريد مختصر المدونة المشهور بتهذيب المدونة. وإذا أراد مختصر ابن عبد الحكم قرنه باسم صاحبه.

٣- "الكتاب أو الأم" يريد بذلك مدونة سحنون.

٤- "كتاب ابن المواز" أو "كتاب محمد" يريد به الموازية.

٥- "كتاب ابن حبيب" يريد به الواضحة.

٦- "الثمانية" يريد به سماع أبي زيد بن أبي الغمر.

٧- "السليمانية" يريد بها مؤلف لسليمان بن سالم.

---

(١) انظر رسالة ماجستير في المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته، إعداد محمد المختار محمد المامي، مطبوعة على الآلة الكاتبة (١٤١٤هـ).

المبحث الثالث: مصادره.

رجع الإمام ابن يونس رحمه الله تعالى في تأليف كتابه الجامع إلى عدد غير قليل من المراجع القيمة، والتي أكسبت كتابه مكانة عالية، وأظهرت مدى براعته في حسن تعامله معها، واختياره النقل المناسب، ومعرفته بالمعتمد والمهم منها.

وقبل البدء في سرد المراجع التي اعتمدها ابن يونس في كتابه الجامع أود أن أشير إلى أن ابن يونس لم يذكر في كتابه الجامع إلا أسماء القليل منها، أما أكثرها فلم يذكر اسمه صريحاً، واكتفى بذكر اسم صاحب الكتاب، وأحياناً يبهم ذلك فيقول: قال بعض أصحابنا ونحو هذا، وقد اهتديت بفضل الله تعالى ومنه إلى بعضها من خلال مظانها مما هو مطبوع أو مخطوط وتيسر لي الاطلاع عليه.

أولاً: مصادره في الحديث:

١- الموطأ.

لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة (ت: ١٧٩هـ)، وهو: كتاب مشهور سارت بأخباره الركبان، وشهد بصحته جهابذة العلماء حتى قال فيه الإمام الشافعي: «ما على الأرض كتاب أصح من كتاب الموطأ»[(١)].

وقد أكثر الإمام ابن يونس النقل منه.

٢- موطأ ابن وهب:

لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي (ت: ١٩٧هـ).

٣- صحيح البخاري:

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ).

٤- صحيح مسلم:

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ولم يصرح باسمه إلا في موضع واحد.

٥- سنن أبي داود:

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ).

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ١٩١.

ولم يصرح به إلا في موضع واحد.

ثانياً: مصادره في شرح غريب الحديث:

٦- **غريب الحديث: (مطبوع).**

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ).

٧- **غريب الحديث: (مطبوع).**

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت: ٢٧٦هـ).

٨- **شرح غريب الموطأ:**

لأبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي (ت: ٢٣٨هـ).

ثالثاً: مصادره من السماعات:

٩- **سماع ابن وهب:**

لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي (ت: ١٩٧هـ).

١٠- **سماع أبي زيد:**

لأبي زيد عبد الرحمن بن عمر بن أبي الغُمر (ت: ٢٣٤هـ).

١١- **ثمانية أبي زيد:**

لأبي زيد بن أبي الغمر أيضاً. [ولعلها السماع السابق].

١٢- **سماع ابن القاسم:**

للإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي (ت: ١٩١هـ).

رابعاً: مصادره في الفقه:

أولاً: المصادر التي صرح بها في الجامع:

١٣- **المدونة: (مطبوع).**

لأبي سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، المعروف بسحنون (ت: ٢٤٠هـ).

١٤- **الواضحة:**

لأبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي. وهو كتاب مشهور.

١٥- **العتبية: (المستخرجة من الأسمعة). (مطبوعة مع البيان والتحصيل).**

لأبي عبد الله محمد بن العتبي بن أحمد القرطبي (ت: ٢٥٥هـ).

١٦- المجموعة:

لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدوس (ت: ٢٦٠هـ).

١٧- الموازية:

لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأسكندراني، المعروف بابن المواز (ت: ٢٦٩هـ).

١٨- المختصر الكبير:

لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت: ٢١٤هـ).

١٩- كتاب الشرح:

لأبي عبد الله محمد بن سحنون (ت: ٢٦٠هـ).

٢٠- مختصر الوقار:

لأبي بكر محمد بن أبي يحيى، زكريا الوقار (ت: ٢٦٩هـ).

٢١- السليمانية:

لأبي الربيع سليمان بن سالم القطان القاضي، يعرف بابن الكحالة (ت: ٢٨١هـ).

٢٢- المبسوط:

لأبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت: ٢٨٤هـ).

٢٣- كتاب أبي الفرج [الحاوي في مذهب مالك].

لأبي الفرج عمرو بن محمد الليثي القاضي (ت: ٣٣١هـ).

٢٤- الأصل ابن ميسر:

لأبي بكر أحمد بن ميسر الأسكندراني (ت: ٣٣٩هـ).

٢٥- الأحكام اختصار بكر القاضي [المختصر من كتاب إسماعيل بن إسحاق].

لبكر بن علاء القشيري (ت: ٣٤٤هـ).

٢٦- **كتاب ابن القرطي:**

لأبي إسحاق بن القاسم بن شعبان (ت: ٣٥٥هـ)، وهو مشهور في الفقه.

٢٧- **كتاب ابن حارث:**

لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي (ت: ٣٦١هـ) [لعله كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، أو كتاب رأي مالك الذي خالف فيه أصحابه].

٢٨- **كتاب ابن الجلاب [التفريع]. (مطبوع).**

لأبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب (ت: ٣٧٨هـ).

٢٩- **النوادر والزيادات:**

لأبي محمد بن عبد الله بن أبي زيد (ت: ٣٨٦هـ)، وهو مشهور أزيد من مائة جزء.

٣٠- **مختصر المدونة:**

لابن أبي زيد أيضاً، وهو مشهور، وعليه وعلى النوادر المعول في الفقه.

٣١- **الممهد:**

لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري (ت: ٤٠٣هـ).

ثانياً: الكتب التي لم يصرح بأسمائها في الجامع:

٣٢- **الرسالة: (مطبوعة).**

لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني.

٣٣- **تهذيب المدونة:**

لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي، المعروف بالبرادعي، وهو كتاب مشهور، عليه عول الفقهاء، وهو عمدة ابن يونس في نقل اختصار المدونة، وإن كان يُعَبّر عنه بالمدونة فهو اصطلاح شائع بين المالكيين، يقول الحطاب: «واشتغل الناس به حتى صار كثير من الناس يطلقون المدونة عليه»[1].

(١) مواهب الجليل ١/ ٣٤.

٣٤- **عيون الأدلة في مسائل الخلاف:**

لعلي بن أحمد البغدادي، الشهير بابن القصار (ت: ٣٩٨هـ).

٣٥- **التلقين: (مطبوع).**

للقاضي عبد الوهاب البغدادي، (ت: ٤٢٢هـ).

٣٦- **المعونة على مذهب عالم المدينة: (مطبوع).**

له أيضا.

٣٧- **الإشراف: (مطبوع).**

لعبد الوهاب القاضي أيضاً.

٣٨- **كتاب النكت والفروع لمسائل المدونة:**

لعبد الحق محمد الصقلي القرشي (ت: ٤٦٦هـ).

٣٩- **تهذيب الطالب وفائدة الراغب:**

له أيضاً.

المبحث الرابع : منهج المصنف فيه:

المؤلف القدير هو الذي يرسم لنفسه منهجاً واضحاً يسير عليه في كتابه؛ ليكون عمله ناجحاً ومرتباً ومقبولاً لدى العلماء وطلاب العلم وعموم قارئي كتابه، وبذا يستطع أن يسلم من النقد متى التزم بمنهجه وسار عليه.

والإمام ابن يونس رحمه الله تعالى قد رسم لنفسه منهجاً واضحاً سار عليه في تأليف كتابه الجامع، أجمله في مقدمة كتابه بأن ذكر النقاط الرئيسة منه. أما تفصيل منهجه فهو ما يؤخذ من خلال دراسة كتابه:

أولا : منهج ابن يونس كما سطره في مقدمة كتابه بقوله: «فقد انتهى إلى ما رغب فيه جماعة من طلبة العلم ببلدنا في اختصار كتب المدونة والمختلطة، وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها يسيراً، وتتبع الآثار المروية فيها عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم، وإسقاط إسناد الآثار، و كثير من التكرار، وشرح ما أشكل من مسائلها، وبيان وجوهها وتمامها من غيرها من الكتب، فسارعت إلى ذلك رجاء النفع به والمثوبة عليه إن شاء الله تعالى، وأدخلت فيه أبواب كتاب الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى وزياداته، إلا اليسير منها، وطالعت في كثير منها ما نقله في النوادر، ونقلت كثيراً من الزيادات من كتاب ابن المواز، وعملت على الأتم عندي من ذلك، وربما قدمت أو أخرت مسائل يسيرة إلى شكلها؛ لئلا تفوت قراءتها قارئٌ موعده في الأمهات . . . الخ»(١).

وبالتأمل في هذه المقدمة نستنبط النقاط التالية:

- أن من منهج ابن يونس اختصار كتب المدونة والمختلطة.

وقد كان ذلك في أكثر المواضع، وبخاصة ما يحتاج إلى اختصار، وأحيانًا يورد نص المدونة، كما هو دون اختصار.

وقد اعتمد في اختصاره لمسائل المدونة على المختصرات الرائجة في عصره كمختصر ابن أبي زيد للمدونة، ومختصر البراذعي والمعروف بالتهذيب، وقد عول على هذا الأخير كثيراً، وجل اختصاره فيما يظهر منه، وأحيانًا يختصر نص المدونة من عنده.

---

(١) انظر النص المحقق ص ٢، ٣.

- ألف مسائل المدونة على التوالي.

وذلك بالتنسيق البديع بين مسائل المدونة بتقديم ما حقه التقديم وجاء متأخراً، وتأخير ما حقه التأخير وجاء متقدماً.

وهذا بلا شك عمل جليل، وطريقة حسنة تميز بها ابن يونس حيث جعل مسائل المدونة كالعقد الواحد تتفق حباته ولا تختلف.

- بسط ألفاظ المدونة تيسيراً لفهمها على طلاب العلم.

وذلك البسط بصياغتها صياغة سهلة ميسرة تعين على فهم المعنى بتمامه مع المحافظة على بنية تراكيبها، والبعد بها عن الاحتمالات، والانغلاق في العبارة وسائر ما يمنع فهم تمام المعنى.

- أسقط كثيراً مما جاء مكرراً في المدونة.

سواء كان ذلك التكرار في المسائل الواردة في المدونة، أو في الأحاديث والآثار الواردة فيها.

- نقل أغلب الأحاديث والآثار من المدونة وأودعها في كتابه بعد أن أسقط أسانيدها وحذف مكررها.

- شرح مسائل المدونة المشكلة.

وقد سلك في ذلك مسلك الاختصار في الغالب، كأن يقول في ثنايا النص: يريد كذا، وأحياناً يفيض في شرح المشكل.

- وجه مسائل المدونة وأضاف إليها غيرها من المسائل ووجوهها.

وقد اعتمد في توجيه مسائل المدونة والأقوال من غيرها على الكتب المهتمة بذلك وخاصة كتب المتأخرين ككتب القاضي عبد الوهاب، وأحياناً يستعين في توجيه ذلك بكتب المعاصرين له أمثال القاضي عبد الحق الصقلي.

- عول على كتب الشيخ أبي محمد بن أبي زيد كثيراً وتوسع في النقل منها، وبخاصة من كتابه القيم النوادر والزيادات، وأكثر أيضاً من النقل من كتاب المستخرجة للعتبي، وكتاب الموازية لابن المواز.

- لم يقف مكتوف اليدين أمام الروايات والأقوال بل دلل لها وعلل ورجح وصوب وفق القواعد والأصول المعتبرة في الغالب.

أما عموم منهجه الذي سار عليه في كتابه.

فقد بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه الجامع ومجمل منهجه الذي سار عليه، ثم تلا ذلك باب ذكر فيه فضل العلم والحث عليه وأصوله، وهو بهذا مقتف أثر ابن أبي زيد في كتابه النوادر، ثم شرع في تقسيم محتويات الكتاب الفقهية، فقسم كتابه إلى مجموعة من الكتب: كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة الأول، وكتاب الصلاة الثاني، وكتاب الجنائز، وكتاب الصوم والاعتكاف، ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب إلى أبواب معنونًا لكل باب منها بعنوان يحتوي على مجموعة من المسائل، ثم يقسم الباب إلى مجموعة من الفصول ولا يعنون لها، مكتف بعنوان الباب

وكان رحمه الله تعالى يصدر الكتاب أو الباب الأول منه بضوابطه الخاصة من تعريفات أو شروط أو أحكام ونحوذلك. فعلى سبيل المثال: صدر الباب الأول من كتاب الطهارة بقوله: «الطهارة من الحدث فريضة واجبة على كل من لزمته الصلاة، وشروط وجوبها خمسة: «الإسلام، والبلوغ، وثبات العقل، وارتفاع دم الحيض والنفاس، وحضور وقت الصلاة»[(١)].

وصدر الباب الأول من كتاب الصلاة الأول بقوله: «الصلوات الخمس فرض على الأعيان بإجماع الأمة، وشروط وجوبها خمسة الوضوء وهي . . .»[(٢)].

وصدر كتاب الصوم بقوله: «صيام شهر رمضان فريضة واجبة على الأعيان المكلفين المطيقين المقيمين . . . والصيام في اللغة الإمساك، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا﴾ أي: نذرت إمساكاً عن الكلام. وللعلم بدخوله ثلاث طرق هي: الرؤية والشهادة عليها فإن لم يصل إلى ذلك فإكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً . . . وفروضه ثلاثة: تبييت الصوم، والنية لرمضان، وإمساك طرفي المفترض»[(٣)].

أما عموم أبواب الكتاب فيصدرها في الغالب بالأدلة السمعية الدالة على

---

(١) انظر النص المحقق ص ١٤.

(٢) انظر النص المحقق ص ٣٣٦.

(٣) انظر النص المحقق ص ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦.

محتويات الباب في الجملة، ثم يورد تلك الأدلة في مواضعها حسب ما يقتضيه المقام. من ذلك ما أورده في الباب الرابع من كتاب الطهارة، فقال: «باب في الوضوء بماء قد شربت فيه الكلاب والسباع والدواب والدجاج والنصراني والجنب والحائض.

«روي أن رسول الله ﷺ أمر بغسل الإناء يلغ فيه الكلب سبع مرات، فقيل: إن غسل الإناء سبعاً تعبد، ولو كان الإناء ينجس لطهر الإناء أقل من سبع، وروى ابن وهب أن الرسول ﷺ ورد على حوض ومعه أبو بكر وعمر، فقيل: يا رسول الله إن السباع والكلاب تلغ في الحوض، فقال: لها ما أخذت في بطونها، ولنا ما بقي شراباً طهوراً»، وقال عمر: لا تخبرنا يا صاحب الحوض، فإنا نرد على السباع وترد علينا.

قال سحنون: فالكلب أيسر مؤنة من السبع، والهر أيسرهما مؤنة؛ لأنه يتخذه الناس.

«قال أبو جعفر الأبهري: والدليل على أن الكلب ليس بنجس قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ولو كان نجساً لأمر بغسل ما أمسك علينا، وقول النبي في الحياض ﷺ: «لها ما أخذت في بطونها ولنا ما بقي شراباً طهوراً». ويدل على ذلك أيضاً قوله ﷺ: «إنها ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات» فوجب أن يكون كل ما كان من الطوافين بمنزلتها، والكلب قد وجد فيه هذا المعنى»[1].

أما فصول الأبواب: ففي الغالب يصدرها بقوله: ومن المدونة قال مالك أو نحو هذا، ثم يفسر -أحياناً- ما يحتاج إلى تفسير من لفظ المدونة أو مختصرها بقوله: «يريد كذا»، ثم يذكر الأدلة على مسائل المدونة، ثم ينقل أقوال الإمام مالك من أمهات دواوين المالكية، وأقوال أشهر علماء المذهب، ثم يدلل لها أو يعلل أو يوجه في أغلب الأحيان. وقد يتخلل نقوله بعض الفوائد العلمية، أمثال: الإشارة إلى بعض القواعد الفقهية أو الأصولية أو التفريق بين المسائل المشتبهة في أصولها المختلفة

---

(١) انظر النص المحقق ص ٨٢، ٨٣، ٨٤.

في حكمها.

المبحث الخامس: أهميته:

الإمام ابن يونس رحمه الله تعالى أحد الأعلام المشهورين في المذهب المالكي، والذين شهد لهم أقطاب المذهب بالفضل والتبريز والاجتهاد في المذهب، ولقد كان لشهرته أثر بالغ في رواج كتابه وتداوله بين فقهاء المذهب، واعتماد ترجيحات صاحبه، ولقد برهن ابن يونس رحمه الله تعالى على علو منزلته ومكانته العلمية في كتابه الجامع حيث أودع فيه علماً غزيراً وفقهاً ناضجاً ينم عن ملكة واضحة مما أضفى على كتابه أهمية بالغة تبرز في النقاط التالية:

- **كونه كالشرح للمدونة.**

والتي تعتبر أهم دواوين المالكية، وهي على رغم الجهود التي بذلت فيها، إلا أنها مازالت بحاجة إلى من ينسق مسائلها، ويبين مشكلها، ويوضح غريبها، ويستدل لها، وغير ذلك.

وكتاب الجامع وإن لم يستوعب مسائلها بالشرح والتوضيح، إلا أنه قد أتى على أغلبها، ولم يفته منها إلا القليل، وتعظم هذه الميزة إذا علمنا أنه لم يظهر حتى الآن شرح للمدونة على كثرتها.

- **أصالة مصادره:**

حيث استقى ابن يونس أغلب مادته العلمية من أمهات دواوين المالكية، كالموازية لابن المواز، والعتبية للعتبي، والمجموعة لابن عبدوس، والواضحة لابن حبيب، والمبسوط للقاضي إسماعيل، والنوادر والزيادات لابن أبي زيد وغيرها.

- **ثناء العلماء عليه:**

وذلك بإطلاق الأوصاف التي تنبئ عن مكانته وعظيم قدره عندهم من ذلك وصفهم له بأنه «مصحف المذهب»[1]، وإنما وصفوه بذلك «لصحة مسائله ووثوق

---

(١) الفكر السامي ٢/ ٢١٠.

(٢) الفكر السامي ٢/ ٢١٠.

صاحبه»[٢]، ولأنه «قد جمع إلى المدونة أهم كتب المذهب الأخرى في مدارسه المختلفة، فالمستخرجة "الأندلس" والموازية "مصر" والنوادر والزيادات ومختصر ابن أبي زيد "القيروان"، وإذا رجعنا إلى نوادر ابن أبي زيد نجد أنها تجمع الكثير من فقه العراقيين المالكيين، فيكون الجامع بحق مصحف المذهب يجمع بين دفتيه الصحيح من المسائل في المذهب باختلاف فروعه ومدارسه»[١].

كما أطلقوا عليه -أيضاً- عجوز الدار، ولذلك قصة ذكرها الرصاع عن بعض شيوخ أبيه - وكان بصحبته - أنه أوصاه بشراء الجامع لابن يونس؛ لأن ابن حيدرة كان يقول: عليكم بابن يونس فإنه عجوز الدار وهو مروي كله، ولذا يقول فيما لم يروه: وهذا لم أروه». يقول الرصاع: «فلما خرجنا من عند الشيخ كان أشد ما كان على الوالد الحرص فيه شراء ابن يونس فلم يجده، ثم سهل الله أن وجد مركباً معداً للسفر لبلاد الأندلس، وكان مسافراً فيه الحاج أبو عبد الله محمد رقي من أصحاب الوالد فأعطاه متاعاً لشراء الكتاب وأكد عليه في شراء ابن يونس فغاب المركب مدة قريبة وأتى بخزانة من الأندلس وفيها كتاب ابن يونس رحمه الله، فرفعناه إلى شيخنا رحمه الله فاستحسنه ودعا لي بخير في تحصيله، فرأيت بعد إنما هو مكاشفة وفراسة منه ... كنت إذا وقعت نازلة ربما اعتقد أنها في المدونة ولا أعين محلها من الكتاب إلا بتعب، فكان عندي في السفر ابن يونس فافتح الكتاب من الموضع الذي اعتقد أن النازلة به فأنظر ذلك في ترجمته فنجدها، فنتذكر الشيخ وفراسته ونصحه، وندعو له رحمه الله ورضي عنه»[٢].

- **اعتماد ترجيحاته:**

لقد اشتهر الجامع لابن يونس في أوساط علماء المالكية شهرة عظيمة حتى أصبح «عليه اعتماد طلبة العلم للمذاكرة»[٣].

---

(١) اصطلاح المذهب عند المالكية دور التطور ص ٨٥.

(٢) فهرس الرصاع ١٤٨ - ١٥١.

(٣) الديباج ص ٣٧٤، وانظر ترتيب المدارك ٤/ ٨٠٠، شجرة النور الزكية ١/ ١١١.

ولما وضع خليل بن إسحاق مختصره المشهور جعل ابن يونس أحد الذين اعتمد عليهم في كتابه، كما صرح بذلك في مقدمته بقوله: «وبالترجيح لابن يونس»(١) «أي ومشيراً بمادة الترجيح لترجيح ابن يونس»(٢) «وإنما خص ابن يونس بالترجيح؛ لأن أكثر اجتهاده في الميل إلى بعض أقوال من سبقه وما يختاره لنفسه قليل»(٣).

وقد أشار النابغة القلاوي في أرجوزته إلى أهمية الجامع واعتماده في المذهب بقوله:

«واعتمدوا الجامع لابن يونس   وكان يدعى مصحفاً لكن نسي»(٤).

ولم يقف الحد بعلماء المالكية المتأخرين على اعتماد الجامع بل جعلوه أحد الكتب التي تدور عليها الفتوى، فقد ورد في المعيار أن سائلاً سأل أحد العلماء «بمن أفتي بعد قول ابن القاسم إذا لم أجد قوله من أصحاب مالك؟ ثم تُقيد لي بأي كتاب يكون اعتمادي عليه في الفتيا منه؟ فأجاب: . . . اعتمدوا الموطأ، والمنتقى، والمدونة، وابن يونس، والمقدمات، والبيان، والنوادر»(٥).

---

(١) المختصر ص ٨.

(٢) شرح الخرشي على خليل ١/ ٤٠.

(٣) حاشية الدسوقي ١/ ٢٢.

(٤) الطليحة ص ٨٠.

(٥) المعيار المعرب ١١/ ١٠٩.

المبحث السادس: تقويم الكتاب.

إن الناظر في كتاب الجامع يلاحظ مدى الجهد الذي بذله ابن يونس فيه حتى جاء بصورة مرضية إلى حد بعيد تمثلت في ثناء العلماء عليه وإشادتهم به واعتمادهم عليه، وهو مع هذا كله جهد بشري لا يسلم صاحبه من الخطأ أو الزلل الذي هو من سمات البشر؛ لذا فإن المقام يقتضي إبراز أهم محاسن الكتاب -وهي كثيرة- والمآخذ عليه -وهي قليلة- عند تقويمه، ليكون التقويم عادلاً.

أولا: محاسن الكتاب:

١- خدمته للمدونة -والتي تعتبر أهم دواوين المالكية- خدمة متكاملة في أغلب جوانبها، مثل: شرح غريبها، وتوضيح مشكلها، والاستدلال لمسائلها.

٢- اعتماد ابن يونس في النقل على أمهات دواوين المالكية، والتي لايزال أغلبها مفقودًا حتى الآن، مثل: الموازية لابن المواز، والواضحة لابن حبيب.

٣- جمع الكتاب بين دفتيه أقوال الإمام مالك المتفرقة، وأقوال أشهر علماء المذهب.

٤- اهتم الكتاب بالضوابط الفقهية، مثل: الشروط.

٥- اهتم بالتعليل والتوجيه لكثير من المسائل والأقوال الفقهية.

٦- اهتم بالتفريق بين المسائل الفقهية المختلفة حكماً والمتشابهة صورةً.

٧- اهتم ببيان المراد من قول الإمام مالك (هذا أحب إليّ) (أو أكرهه)، وذلك بإظهار الحكم التكليفي الذي تدل عليه كأن يقول ولفظة (أحب إليّ) ها هنا للوجوب.

٨- قرن المسائل والأقوال الفقهية بالأدلة الشرعية.

٩- اهتم ببيان خلاف غير المالكية في أهم الفروع الفقهية، ودعم مذهبه بالأدلة الشرعية، ورد على المخالف.

١٠- اهتم في بعض الأحيان بتلخيص الأقوال الفقهية.

١١- اهتم بتحرير محل النزاع في بعض المسائل الخلافية.

١٢- اهتم ببيان أثر الخلاف في بعض المسائل الخلافية.

١٣- اهتم بالترجيح والتصويب والتصحيح بين أقوال علماء المذهب.

ثانياً: المآخذ على الكتاب:

إن أيّ عمل بشري عرضة للانتقاد؛ لأن طبيعة البشر النقص وعدم الكمال، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، والعصمة لأنبيائه صلوات ربي وسلامه عليهم، لذا فإنه يعن لي بعض المآخذ على كتاب الجامع، والتي لا تحط من قدره ولا من قدر مؤلفه الذي وصف بالثقة والعالم والمجتهد، ووصف كتابه بأنه مصحف المذهب.

وأهم هذه المآخذ:

- اعتماده في نقل خلاف غير المالكية على كتب المالكية مما أوقعه في بعض الأوهام نبهت عليها في محالها من النص، وكان الأحرى به أن يستقي المعلومات من كتب أصحابها مباشرة.
- الاستطراد -أحياناً- لأدنى مناسبة، وأقحام بعض الأمور في النص، والتي لا تمت إليه بصلة قوية.
- الاستدلال ببعض الأحاديث في غير ما تدل عليه.
- الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة شديدة الضعف.
- اختصاره الأحاديث، ومداخلته بعضها في بعض حتى تبدو للناظر كأنها حديث واحد.
- الاضطراب في المنهج -أحياناً- فمرة يبدأ الباب بالأدلة، وأحياناً يبدؤه بقوله قال في المدونة، وأحياناً يبدؤه بقول لمالك أو غيره من غير المدونة.

المبحث السابع: أثر الكتاب على غيره من مصنفات المالكية:

اشتهر كتاب الجامع بين أوساط المالكية شهرة كبيرة، وتلك الشهرة تعود لمكانة مؤلفه عند المالكيين، ولما احتواه الكتاب من معلومات قيمة جعلته في مصاف الكتب المعتمدة في المذهب.

لذا فإنه لا يكاد يخلو كتاب من كتب المتأخرين ممن جاء بعد ابن يونس من النقل أو الاقتباس منه، وفيما يلي إشارة إلى بعض الكتب التي نقلت من الجامع.

١- الذخيرة للإمام أحمد بن إدريس الصنهاجي، المعروف بالقرافي المصري (ت: ٦٨٤هـ).

٢- شرح تهذيب البرادعي لعلي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي، يكنى أبا الحسن (ت: ٧١٩هـ).

وقد أكثر من النقل من الجامع، وكان يصدر نقله بالحرف (م)، وهو اصطلاح من مؤلف الجامع نفسه يعني به اختصار كلمة مصنف أو كلمة محمد.

٣- التوضيح لخليل بن إسحاق (ت: ٧٧٦هـ).

٤- مختصر خليل له أيضاً.

٥- التاج والإكليل شرح مختصر خليل لمحمد بن يوسف العبدي، الشهير بالمواق (ت: ٨٩٧هـ).

٦- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لمحمد بن أحمد الشهير بالحطاب (ت: ٩٥٤هـ).

٧- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت: ٩١٤هـ).

٨- عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق له أيضاً.

٩- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن عرفة الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ).

١٠- شرح الخرشي على مختصر خليل لمحمد بن عبد الله الخرشي، يكنى أبا عبد الله (ت: ١١٠١هـ).

١١- شرح منح الجليل على مختصر خليل لمحمد عليش (ت: ١٢٩٩هـ).

المبحث الثامن : موازنة بين كتاب الجامع لابن يونس وكتاب النوادر لابن أبي زيد القيرواني:

يعتبر كتاب النوادر والزيادات للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني من أهم مؤلفات المالكية ؛ إذ جمع فيه مؤلّفه أقوال الإمام مالك وأقوال أشهر علماء المذهب من أمهات دواوين المالكية ، ولقد تأثر ابن يونس به ؛ إذ أكثر النقل منه في الجامع .

ولأهمية كتاب النوادر وتعويل ابن يونس عليه وتأثره به ارتأيت إجراء موازنة بينه وبين كتاب الجامع ليتبين ما يتميز به كل من الكتابين على الآخر .

- كتاب النوادر متقدم من حيث الزمن على كتاب الجامع مما جعل له فضل السبق في تدوين الروايات عن الإمام مالك وجل أصحابه المعتبرين ، وهو بهذا يعد النواة الأولى لكتاب الجامع ، حيث عول عليه ابن يونس كثيراً وتوسع في النقل منه .

أما كتاب الجامع فقد جاء متأخراً في الزمن عن كتاب النوادر مما أتاح لمؤلّفه التوسع في المصادر والمراجع ، والتي كانت سبباً في إثراء الكتاب وإضافة كثير من المعلومات المهمة إليه مما لم يتسن لابن أبي زيد في نوادره .

- كتاب النوادر والزيادات كان الهدف منه جمع ما تفرق في كثير من الكتب المالكية السابقة عليه من النوادر والفوائد من شرح مشكل واختلاف بين الأقوال ونحو ذلك . والتصرف في ذلك بالاختصار الذي يحفظ بنية اللفظ ولا يخل بالمعنى ، كما صرح بذلك مؤلفه بقوله :

«فقد انتهى إلي ما رغبت فيه من جمع النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات من مسائل مالك وأصحابه ، وذكرت ما كثر عليك من دواوينهم مع رغبتك في نوادرها وفوائدها ، وشرح مشكل بعضها واختلاف بين الأقاويل يشتمل عليه كثير منها ، وهي مع ذلك فأكثرها من بعض يتكرر»[1] .

ويقول في موضع آخر : «وذكرت -وفقنا الله وإياك إلى محابه- ما كثر من الكتب مع ما قل من الحرص والرغبة وضعف من الطلب والعناية والحاجة إلى ما افترق في كثرة الكتب من شرح وتفسير وزيادة معنى شديدة ، ورغبت أن تستثير

---

(١) النوادر ل ١ .

العزيمة، وتفتح باباً إلى شدة الرغبة لما رغبت فيه من اختصار ما افترق من ذلك في أمهات الدواوين من تأليف المتعقبين . . . أن هذه الدواوين تشتمل على أكثر ما رغبت فيه من النوادر والزيادات، ورغبت في استخراج ذلك منها وجمعه باختصار من اللفظ في طلب المعنى وتقصي ذلك، وأن أبسط بعض البسط والقناعة بما يذكر في أحدهما عن تكراره والزيادة إليه ما زاد في غيره ليكون ذلك كتاباً جامعاً لما افترق في هذه الدواوين من الفوائد وغرائب المسائل وزيادات المعاني على ما في المدونة»[1].

من هذين النصين يتضح ما أشرت إليه سابقاً أن الإمام أبا محمد بن أبي زيد كان جل قصده جمع ما تفرق من الأقوال والفوائد المختلفة.

أما كتاب الجامع وإن كان يشترك مع النوادر في هذه الصفة ويعتمد عليه فيها إلا أنه تميز عليه بالتنظيم والتنسيق البديع والربط المحكم بين ما ينقله من الروايات والأقوال في أغلبه.

- ظهرت في كتاب الجامع شخصية ابن يونس في سوقه الروايات والأقوال المختلفة ودعمها بالدليل ومناقشتها مناقشة علمية قيمة واختيار الصواب منها وفق القواعد والأصول المعتبرة، أما كتاب النوادر فإن شخصية صاحبه اختفت وراء الكم الهائل من الأقوال والروايات التي أوردها في كتابه وإن كان الكتاب لا يخلو من اختياراته وتدخلاته القيمة، ولكنها قليلة ومجردة عن الدليل أو التعليل في أغلبها.

- كتاب النوادر لم يوضع في أصله على كتاب معين، أما كتاب الجامع فهو موضوع في أصله على المدونة، والتي تعتبر أهم دواوين المالكية، ومن هنا تعظم أهمية الجامع، والتي تتمثل بإيجاز في مقارنة الأقوال الواردة في المدونة بالأقوال والروايات الواردة في غيرها، ودعم ذلك بالأدلة مما يساعد القارئ على الوقوف على مأخذ كل قول، وبالتالي معرفة الصحيح من الأقوال.

---

(١) النوادر ل ٢ ب.

الفصل الثالث: في أصل كتاب المدونة وشروحها ومختصراتها والتقييدات عليها والتمهيدات- وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أصل كتاب المدونة:

أصل كتاب المدونة كتاب الأسدية نسبة إلى أبي عبد الله أسد بن الفرات بن سنان، من أهل نيسابور، قدم مع أبيه إلى القيروان سنة (١٤٤هـ)، وقد تفقه في بداية أمره على علي بن زياد، ثم ارتحل إلى المشرق حتى استقر به القرار في مدينة الرسول ﷺ وفيها أخذ العلم عن إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى. (١)

ولقد كان أسد بن الفرات حريصاً على العلم شغوفاً به طالباً للاستزادة منه، وهذا ما حدا به إلى أن يطلب من الإمام مالك زيادة علم ينفرد به على أصحابه، ولم ير أن الموطأ الذي أملاه مالك على تلاميذه كافياً بل قال لمالك رحمه الله -لما سمع منه الموطأ-: زدني سماعاً، فقال له الإمام مالك: حسبك ما للناس، وكان مالك إذا تكلم بمسألة كتبها عنه أصحابه فرأى أسد أمراً يطول عليه فقرر الرحيل إلى العراق. (٢)

وقيل: إن سبب خروجه من المدينة أنه سأل مالكاً يوماً عن مسألة فأجابه فيها فزاد أسد في السؤال، فأجابه مالك، فزاد أسد في السؤال فأجابه، ثم زاد فقال له مالك: حسبك يا مغربي إن أحببت الرأي فعليك بالعراق. وقيل: إنه قال: لقد كان أصحاب مالك -ابن القاسم وغيره- يجعلونني أسأل مالكاً عن المسألة فإذا سألته أجابني، فيقولون لي: فلو كان كذا وكذا فأقول له، فضاق علي يوماً، فقال لي: سلسلة بنت سلسلة إذا كان كذا وكذا كان كذا وكذا إن أردت هذا - يعني الرأي- فعليك بالعراق، قال: فقلت لأصحابي: تريدون أن تأخذوا العقارب بيدي لا أعود إلى مثل هذا. (٣)

فلما سمع أسد مقولة الإمام مالك قرر التوجه إلى العراق للقاء أصحاب أبي حنيفة والأخذ عنهم.

ولما عزم أسد على الخروج من المدينة متوجهاً نحو العراق عرج على شيخه الإمام

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٥، رياض النفوس ١/ ٢٥٤.

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٦، رياض النفوس ١/ ٢٦٥.

(٣) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٦، ٤٦٧، رياض النفوس ١/ ٢٦٥، ٢٧٦.

مالك مودعاً له وطالباً للنصح منه، فما كان من الإمام مالك إلا أن أوصاه بتقوى الله تعالى والقرآن ومناصحة هذه الأمة.[1]

ولما وصل أسد العراق لقي هناك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعلى رأسهم الإمام أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، فلزم حلقة الإمام محمد بن الحسن بالمسجد.

ولكن أسداً استقل ذلك ورأى أنه لو اكتفى بدرس محمد بن الحسن في المسجد مع عامة العراقيين فإنه يفوته الكثير، وهو سبب خروجه من المدينة وتركه حلقة الإمام مالك، فلم ير بداً من مجابهة الإمام محمد بن الحسن بواقع الأمر فقال له -متلطفاً-: إني غريب والسماع منك قليل، فاستجاب محمد بن الحسن لأسد، وخاطبه قائلا: أسمع العراقيين بالنهار وجئني بالليل وحدك تبيت معي فأسمعك، فكان أسد يسمع في النهار مع العراقيين، ثم يبيت عند محمد بن الحسن فيسمعه منفرداً فإذا نعس أسد نضح محمد بن الحسن الماء في وجهه.[2] وهكذا استطاع أسد أن يصل إلى بغيته، وتهيأ له بذلك جمع علم مدرسة العراق إلى علم مدرسة المدينة.

قال أسد: فبينا نحن مع محمد بن الحسن يوماً في الحلقة أتاه رجل يتخطى الناس حتى سارّ محمد بن الحسن فسمعنا محمداً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مصيبة ما أعظمها مات مالك بن أنس أمير المؤمنين في الحديث، قال: ثم فشا الخبر في المسجد وصاح الناس جزعاً لموت مالك بن أنس، فلما رأى أسد ما حل بالناس حين وفاة مالك ندم على مفارقته له، وقرر الرجوع إلى مصر، وقال كلمته المشهورة: إن كان فاتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم أصحابه.[3]

فلما وصل أسد إلى مصر أتى ابن وهب وقال له: هذه كتب أبي حنيفة وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك، فتورع وأبى، فأتى ابن القاسم، فأجابه إلى ما طلب، فأجابه فيما حفظ عن مالك بقوله، وفيما شك قال: أخال وأحسب وأظن به، ومنها ما قال فيه: سمعته يقول في مسألة: كذا وكذا ومسألتك مثله، ومنه ما قال فيه

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٦، رياض النفوس ١/ ٢٥٧.
(٢) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٧، رياض النفوس ١/ ١٥٧، ١٥٨.
(٣) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٨.

باجتهاده على أصل قول مالك، وتسمى تلك الكتب الأسدية.[1]

قال أسد: فكنت أكتب الأسئلة بالليل من أسئلة العراقيين على قياس قول مالك وأغدو عليه بها فأسأله عنها فربما اختلفنا فتناظرنا على قياس قول مالك فيها فأرجع إلى قوله أو يرجع إلى قولي.[2]

وقال سليمان بن سالم: إن أسداً لما دخل مصر اجتمع مع عبد الله بن وهب فسأله عن مسألة فأجابه بالرواية، فأراد أن يدخل عليه، فقال له ابن وهب: حسبك إذا أدينا إليك الرواية، ثم أتى أشهب فأجابه، فقال: من يقول هذا؟ قال أشهب: هذا قولي، فدار بينهما كلام، فقال عبد الله بن عبد الحكم لأسد كذا -قال- مالك، ولهذا أجابك بجوابه فإن شئت فاقبل، وإن شئت فاترك، فرجع إلى ابن القاسم فسأله، فأجابه، فأدخل عليه، فأجابه، حتى انقطع أسد عن السؤال، فقال له ابن القاسم: زد يامغربي! فقام أسد في المسجد على قدميه، وقال: معاشر الناس! إن كان مات مالك فهذا مالك، فكان يسأله كل يوم حتى دون عنه ستين كتاباً وهي الأسدية.[3]

ولما أراد أسد الخروج من مصر إلى إفريقية دفع إليه ابن القاسم سماعه من مالك، وقال له: ربما أجبتك وأنا على شغل، ولكن انظر في هذا الكتاب، فما خالفه مما أجبتك منه فأسقطه، ورغب إلي أهل مصر في هذه الكتب فكتبوها عني، قال: وهي الكتب المدونة وأنا دونتها.

عمل سحنون في الأسدية:

كانت الأسدية هي باكورة الإنتاج الفقهي الموسوعي المدون لأتباع المذهب المالكي، وقد جاءت في فترة زمنية مهمة لا تبعد كثيراً عن وفاة الإمام مالك، والناس يحدوهم الشوق -في هذه الفترة- لأخبار الإمام مالك، وبخاصة آراؤه الفقهية، والسبيل إلى فقه مالك هم أتباعه الذين أخذوا منه مباشرة دون واسطة، وعلى أيدي بعض هؤلاء الأتباع وعن أجلهم ممن استقى الفقه عن الإمام مالك مباشرة دونت الأسدية، فكان لها أثر فعال في الواقع، وخاصة في مدينة القيروان حين دخلها أسد

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٩.

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٤٦٩.

(٣) ترتيب المدارك ١/ ٤٧٠، رياض النفوس ١/ ٢٦١.

حتى أنه حصل له بها رئاسة إلا أن هذا الانتشار للأسدية كانت تعترضه بعض العوائق.

منها: أنها لم تكن على الطريقة المألوفة التي انتهجتها مدرسة المدينة، والتي أسسها الإمام مالك وتأثر بها أصحابه، وهي: الميل إلى الأثر واتباع أقوال السلف، والتي يقابلها مدرسة أهل العراق التي أسسها أبو حنيفة، واقتفى أثره أتباعه، والتي تتوسع في الرأي والقياس والحجج العقلية.

ويلاحظ أن أسداً قد تأثر في تدوين الأسدية بمدرسة العراق، كان ذلك واضح في فعله حيث كان يعد أسئلة العراقيين على قياس قول مالك، ثم يسأل عنها ابن القاسم، فما اتفقا عليه دونه.

ولما كانت الأسدية على خلاف مألوف مدرسة المدينة وجهت إليها سهام النقد وأنكرها الناس، وقالوا: جئتنا بأخال وأظن وأحسب وتركت الآثار وما عليه السلف.(١)

ولكن أسداً لم يستسلم للنقد الموجه للأسدية، بل أخذ يدافع عن موسوعته الفقهية فيقول: «أما علمتم أن قول السلف هو رأي لهم وأثر لمن بعدهم، ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن مسألة فيجيبني فيها، فأقول له: هو قول مالك؟ فيقول: كذا أخال وأرى وكان ورعاً يكره أن يهجم على الجواب»(٢).

ولكن هذا الدفاع من أسد عن أسديته لم يقنع أتباع مالك ممن عاصر أسداً فانبرى لتصحيح الأسدية الإمام أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب، التنوخي، المعروف بسحنون بعد أن تيسر له الحصول على نسخة منها، فأخذها وارتحل بها إلى ابن القاسم ليعرضها عليه، فرحب به ابن القاسم وسأله عن أسد، فأخبره سحنون بما انتشر من علم أسد في الآفاق، فسر ابن القاسم بذلك.(٣) ثم إن سحنون عرض الأسدية على ابن القاسم عرض الفقيه على الفقيه -وكان سحنون قد برع في فقه مالك- «فقال له ابن القاسم: فيها شيء لابد من تفسيره وأجاب عما كان يشك فيه،

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٤٧٠، ٤٧١.

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٤٧١.

(٣) ترتيب المدارك ١/ ٤٧١، رياض النفوس ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.

واستدرك فيها أشياء كثيرة، لأنه كان أملاها على أسد من حفظه»[١].

فلما فرغ من تدوين المدونة كتب ابن القاسم إلى أسد «أن عارض كتبك على كتب سحنون؛ فإني رجعت عن أشياء مما دونتها عني»، ودفعه مع أسد فلما وصل سحنون بالكتاب وقرأه أسد غضب وقال: «قل لابن القاسم أنا صيرتك ابن القاسم ارجع عما اتفقنا عليه إلى ما رجعت أنت الآن عنه»[٢].

وقيل: «إن أسداً همّ بإصلاحها فرده عن ذلك بعض أصحابه، وقال: لا تضع قدرك تصلح كتبك من كتبه وأنت سمعتها قبله فترك ذلك»، فبلغ ذلك ابن القاسم، «فقال: اللّهم لا تبارك في الأسدية»، وكان مستجاب الدعوة. «قال الشيرازي: فهي مرفوضة إلى اليوم[٣]، واقتصر الناس على التفقه في كتب سحنون».

ثم إن سحنون نظر في المدونة نظراً آخر فهذبها ودونها وبوبها وألحق بها خلاف كبار أصحاب مالك، وذيل أبوابها بالأحاديث والآثار إلا بعض الكتب منها أبقاها على أصل اختلاطها في السماع، فهذه هي كتب سحنون المدونة والمختلطة.

ولقد احتلت المدونة المكانة العظمى عند علماء المالكية عموماً وعند سحنون خصوصاً، فكان رحمه الله تعالى يقول: «عليكم بالمدونة، فإنها كلام رجل صالح وروايته»، وكان يقول: «إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا تجزئ غيرها عنها، أفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها وبينوها، فما اعتكف أحد على المدونة ودارسها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده، وما عدّاها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه، ولو عاش عبد الرحمن أبداً ما رأيتموني أبداً»[٤].

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ٤٧١.
(٢) ترتيب المدارك ١/ ٤٧١، رياض النفوس ١/ ٢٦٣.
(٣) ترتيب المدارك ١/ ٤٧١، ٤٧٢.
(٤) ترتيب المدارك ١/ ٤٧٢، ٤٧٣.

المبحث الثاني: شروح المدونة ومختصراتها والتقيدات عليها والتمهيدات:

شروح المدونة:

١- شرح كتب المدونة، لمحمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير (ت: ٢٥٨هـ)، يقع في أربعة أجزاء، شرح فيه مسائل من المدونة فقط.[١]

٢- المنتخب، لمحمد بن يحيى بن لبابة يلقب بالبرجون (ت: ٣٣٦هـ)، وهو على مقاصد الشرح.[٢]

٣- شرح المدونة لعبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري (ت: ٣٧٨هـ).

٤- الشرح والتتمات لمسائل المدونة لخلف البرادعي.[٣]

٥- شرح المدونة للقاضي عبد الوهاب البغدادي (ت: ٤٢٢هـ).[٤]

٦- شرح المدونة لإبراهيم بن حسن بن إسحاق التونسي (ت: ٤٤٣هـ).[٥]

٧- شرح مسائل المدونة لعبد الرحمن أبي القاسم بن محمد الحضرمي، المعروف باللبيدي (ت: ٤٤٠هـ) شرح كبير أزيد من مائتي جزء في مسائل المدونة وبسطها والتفريع عليها وزيادات الأمهات ونوادر الزيادات.[٦]

٨- شرح المدونة لعمر أبي حفص بن عبد النور، المشهور بابن الحكار الصقلي. كبير يقع في نحو ثلاثمائة جزء.[٧]

٩- شرح المدونة (التقريب) لخلف مولى يوسف بن بهلول، ويعرف بالبربلي (ت: ٤٤٤هـ)، استعمله الطلبة في المناظرة، وانتفعوا به، عول فيه على نقل ابن أبي زمنين في لفظ المدونة وأخذ عليه، فيه أوهام في النقل.[٨]

---

(١) الديباج ص ٣٣٥.
(٢) الديباج ص ٣٤٩.
(٣) الديباج ص ١٨٢.
(٤) الديباج ص ٢٦٢.
(٥) الديباج ص ١٤٤.
(٦) الديباج ص ٢٤٩.
(٧) الديباج ص ٢٨٥.
(٨) الديباج ص ١٨٣.

١٠- الجامع لمسائل المدونة لمحمد بن عبد الله بن يونس الصقلي، (ت: ٤٥١هـ)، وهو على هيئة الشرح، وهو هذا الكتاب موضع التحقيق.

١١- تهذيب الطالب وفائدة الراغب لعبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي (ت: ٤٦٦هـ). [١]

١٢- شرح المدونة للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ). [٢]

١٣- كتاب الطراز شرح به المدونة، لسند بن عنان بن إبراهيم ابن حريز بن الحسين الأزدي (ت: ٥٤١هـ). [٣]

١٤- الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط، لعامر بن محمد بن عامر بن خلف بن مرجا الأنصاري (ت: ٥٦٩هـ).

حشد فيه أقوال الفقهاء ورجح بعضها واحتج له، قالوا: وتوفي قبل كماله. [٤]

١٥- شرح المدونة لخليل بن إسحاق الجندي (٧٧٦هـ)، لم يكمله وصل فيه إلى أواخر كتاب الزكاة. [٥]

مختصرات المدونة:

١- اختصار المدونة لإبراهيم بن عجنس بن أسباط الكلاعي الأندلسي (ت: ٢٧٥هـ)[٦].

٢- مختصر لحمديس بن إبراهيم بن أبي محرز اللخمي (ت: ٢٩٩هـ)[٧].

٣- مختصر المدونة لفضل بن سلمة بن جرير الجهني (ت: ٣١٩هـ)[٨].

---

(١) الديباج ص ٢٧٥.

(٢) الديباج ص ١٩٧.

(٣) الديباج ص ١٩٧.

(٤) الديباج ص ٣٠٩.

(٥) الديباج ص ١٨٦.

(٦) الديباج ص ١٤٩.

(٧) الديباج ص ١٧٨.

(٨) الديباج ص ٣١٥.

٤- مختصر المدونة لإبراهيم بن يحيى بن برون (ت: ٣٣٧هـ)[١].

٥- مختصر المدونة لمحمد بن عبد الله بن عيشون (ت: ٣٤١هـ)[٢].

٦- مختصر المدونة لمحمد بن رباح بن صاعد الأموي الطليطلي (ت: ٣٥٨هـ)[٣].

٧- مختصر المدونة لمحمد بن عبد الله الخولاني، أبي عبد الله المعروف بالنحوي (ت: ٣٦٤هـ)[٤].

٨- مختصر المدونة لمحمد بن إسحاق بن منذر، أبي بكر القرطبي (ت: ٣٦٧هـ)[٥].

٩- مختصر المدونة لإسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القيسي القرطبي (ت: ٣٨٤هـ)[٦].

١٠- مختصر المدونة لعبد الله بن أبي زيد القيرواني، أبي محمد (ت: ٣٨٦هـ)[٧].

١١- مختصر المدونة لعبد الله بن فرج الطوطالقي النحوي (ت: ٣٨٦هـ)[٨].

١٢- مختصر المدونة (المغرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها لمحمد بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)[٩].

١٣- تهذيب المدونة لخلف بن أبي القاسم الأزدي، المشهور بالبراذعي.[١٠]

١٤- مختصر المدونة (الملخص) لعبد الرحمن بن محمد الحضرمي القيرواني، المشهور باللبيدي (ت: ٤٦٦هـ)[١١].

١٥- مختصر المدونة لخلف مولى يوسف بن بهلول (ت: ٤٤٣هـ)[١٢].

---

(١) ترتيب المدارك ٤/ ٤٦٠.

(٢) الديباج ص ٣٥١.

(٣) ترتيب المدارك ٦/ ١٧٧.

(٤) ترتيب المدارك ٧/ ٢٠.

(٥) ترتيب المدارك ٦/ ٢٨٠.

(٦) الديباج ص ١٥٥.

(٧) الديباج ص ٢١١.

(٨) الصلة في تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٨٩.

(٩) الديباج ص ٣٦٥.

(١٠) الديباج ص ١٨٢.

(١١) الديباج ص ٢٤٩.

(١٢) الديباج ص ١٨٣.

١٦- مختصر المدونة لعبيد الله القرطبي (ت: ٤٦٠هـ)[١].

١٧- مختصر المدونة (المهذب) لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٢هـ)[٢].

التعاليق على المدونة:

١- التعليق على المدونة لعمر بن محمد التميمي، المشهور بابن العطار (ت: ٤٢٨هـ)[٣].

٢- التعليق على المدونة لموسى بن عيسى الغفجومي، أبي عمران الفاسي (ت: ٤٣٠هـ)[٤].

٣- التعليق على المدونة لعبد المنعم بن إبراهيم الكندي، المعروف بابن بنت خلدون. (ت: ٤٣٥هـ)[٥].

٤- التعليق على المدونة لإبراهيم بن حسن التونسي (ت: ٤٣٢هـ)[٦].

٥- التعليق على المدونة لعثمان بن مالك الفاسي (ت: ٤٤٤هـ)[٧].

٦- التعليق على المدونة لعلي بن محمد الربعي، المعروف باللخمي (ت: ٤٧٨هـ)[٨].

٧- التعليق على المدونة لعبد الحميد بن محمد الهروي القيرواني (ت: ٤٨٦هـ)[٩].

٨- التعليق على المدونة لمحمد بن علي التميمي المازري (ت: ٥٣٦هـ)[١٠].

---

(١) ترتيب المدارك ٨/ ١٣٦.

(٢) الديباج ص ٢٠٠.

(٣) معالم الإيمان ٣/ ١٦٤، شجرة النور ١/ ١٠٧.

(٤) الديباج ص ٤٢٢.

(٥) ترتيب المدارك ٨/ ٦٧.

(٦) الديباج ص ١٤٤.

(٧) الديباج ص ٢٨٧.

(٨) ترتيب المدارك ٨/ ١٠٩.

(٩) معالم الإيمان ٣/ ٢٠٠.

(١٠) الديباج ص ٣٧٥.

التقييدات على المدونة:

١- تقييد على المدونة [التبصرة] لعبد الرحمن بن محرز القيرواني، يكنى أبا القاسم (ت: ٤٥٠هـ)[1].

٢- تقييد على تهذيب البراذعي، لعلي الزرويلي (٧١٩هـ)[2].

٣- تقـيـيـد على المدونة لإبراهيم بن عـبـد الرحـمن بن أبي بكر التـسـولي (ت: ٧٤٨هـ)[3].

التمهيدات على المدونة:

١- التمهيد على مسائل المدونة لخلف البراذعي.

٢- المقدمات الممهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت: ٥٢٠هـ).

---

(١) ترتيب المدارك ٨/ ٦٨.

(٢) الديباج ص ٣٠٥.

(٣) الديباج ص ١٤٦.

القسم الثاني: قسم التحقيق

وصف نسخ التحقيق:

بعد البحث والتحري وسؤال أهل الخبرة استطعت - بفضل الله ومنه - الوقوف على ست نسخ للجامع.

النسخة الأولى:

توجد في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، وهي في الأصل مصورة عن المكتبة الأزهرية، وتتكون من أربعة أجزاء:

الجزء الأول: رقمه بجامعة أم القرى (٣٨٣)، وبالمكتبة الأزهرية (٣١٤٦) مغاربة.

اسم الناسخ: بدون.

تاريخ النسخ: بدون.

نوع الخط: مغربي.

عدد أوراقه: (٣٨٣).

عدد الأسطر: (٢٣).

عدد الكلمات: (١٤) كلمة في السطر الواحد تقريباً.

ونصيبي من هذا الجزء يبدأ من أول الكتاب وينتهي بنهاية كتاب الصوم لوحة (١٧٣). وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ)، وتتميز هذه النسخة بوضوحها وجودة خطها وقلة أخطائها؛ مما يظن أن ناسخها طالب علم، إلا أنها نسخة ناقصة فيما يلي بيان نقصها:

(باب صفة الغسل، باب جامع القول في الرعاف، باب جامع القول في المسح على الخفين، باب جامع القول في التيمم، باب جامع القول في الحيضة والاستحاضة، باب جامع القول في دم النفاس والحامل.

ومن كتاب الصلاة الأول باب في فرض الصلاة، باب جامع القول في أوقات الصلاة، باب جامع القول في الأذان والإقامة، باب في الإحرام والسهو عنه، باب جامع القول في الصلاة والسهو عنها، باب القول في القراءة خلف الإمام، باب في

رفع اليدين في الإحرام، باب الدب في الركوع، باب في الركوع والسجود والجلوس، باب في السجود على الثياب وغيرها، باب في صلاة المريض والقادح والجالس والراكب، باب في الإمام يصلي أرفع من المأمومين، باب جامع القول في الإمامة».

ويقدرهذا النقص بـ [٦٠] لوحة تقريباً من النسخة نفسها.

كما يوجد بها نقص يسير في نهاية كتاب الجنائز وأوائل كتاب الصوم.

النسخة الثانية:

توجد في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، وهي في الأصل مصورة من المكتبة الأزهرية، وتتكون من أربعة أجزاء:

الجزء الأول: رقمه بالجامعة (١٥٧)، وبالمكتبة الأزهرية (٣١٤٨) مغاربة.

اسم الناسخ: يوسف بن عبد الله بن الخضر العنسي.

تاريخ النسخ: (٧١٤).

نوع الخط: مشرقي عادي.

عدد أوراقه: (٢٢٨).

عدد الأسطر: (٣٣).

عدد الكلمات: (١٩) كلمة في السطر الواحد تقريباً.

وتتميز بأنها نسخة كاملة في جملتها؛ ليس بها نقص إلا شيء يسير بعد المقدمة مقداره لوحتان تقريباً، وبها إضافات في ثنايا اللوحات تنفرد بها عن بقية النسخ في الغالب. وقد رمزت لها بالحرف (ب).

النسخة الثالثة:

توجد بالخزانة الحسنية بالرباط برقم (١١٦١٤).

اسم الناسخ: بدون.

تاريخ النسخ: (١١٩٨)[١].

---

(١) حسب ما ذكر الناسخ في أواخر كتاب الجنائز حيث قال: كمل كتاب الجنائز وبتمامه تم الجزء الأول من الجامع لابن يونس، ويتلوه في الثاني كتاب الصيام بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وبمنه الجزيل. عشية الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جمادي الثانية من عام ثمانية وتسعين ومئة وألف». ص ١٧٢.

نوع الخط : مغربي .

عدد الأسطر : (٢٨) .

عدد الكلمات : (١٨) كلمة بالسطر الواحد تقريباً .

ونصيبي في التحقيق في هذه النسخة الجزء الأول كاملاً وينتهي بنهاية كتاب الجنائز ، وجزء من الجزء الثاني ينتهي بنهاية كتاب الصوم لوحة (١٥٥) .

وتتميز بكمالها في الجملة ووضوح خطها ، وبها بعض الطمس في مواضع متفرقة منها ، وقد رمزت لها بالرمز (ج) .

النسخة الرابعة:

توجد بالخزانة الحسنية بالرباط ، ورقمها (٣٧٠٠) .

اسم الناسخ : بدون .

تاريخ النسخ : بدون .

نوع الخط : مغربي .

عدد الأسطر : (٣٠) .

عدد الكلمات : (١٨) كلمة في السطر الواحد تقريباً .

إلا أنها نسخة رديئة الخط ، وبها أخطاء كثيرة تحيل المعنى أحياناً ، وهي منسوخة من النسخة السابقة (ج) ؛ لذا فإني أهملتها في بعض المواضع واكتفيت بنسخة (ج) لوضوحها . وقد رمزت لها بالحرف (د) .

النسخة الخامسة:

توجد في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، وهي في الأصل مصورة عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط ، رقم : ٧١٠/ ق .

اسم الناسخ : بدون .

تاريخ النسخ : بدون .

نوع الخط : مغربي .

عدد الأوراق : (١٥) .

عدد الأسطر : (٣٧) .

عدد الكلمات :

وهي نسخة ناقصة، بل لا يوجد من الجزء الذي أقوم بتحقيقه إلا شيء يسير جداً، وقد رمزت لها بالحرف (و).

ولقد وجدت نسخة أخرى مصورة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت عنوان: (مختصر المدونة)، وبعد دراستها وفحصها تبين لي أنها نسخة مصورة طبق الاصل من النسخة السابقة (و).

النسخة السادسة:

توجد في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، وهي في الأصل مصورة عن المكتبة الأزهرية.

الجزء الأول رقم: (١٤٣) بجامعة أم القرى، وبالمكتبة الأزهرية (٣١٥٢) مغاربة.

اسم الناسخ: بدون.

تاريخ النسخ: بدون.

نوع الخط: مغربي.

عدد أوراقه: (٢٦٤).

عدد الأسطر: (٢٩).

وهي نسخة رديئة الخط، وبها آثار رطوبة وطمس كثير، ومكتوب على الفلم الذي هي به رديئة الخط. وقد نبهت على مصور الفلم الاعتناء بالتصوير لعلي أستطيع أن أستفيد منها، ولكن مع هذا كله لم أستطع قراءتها بعد تصويرها، فأهملتها.

منهجي في تحقيق الكتاب:

أولاً : قمت بدراسة النسخ لمعرفة مدى صلاحيتها في تحقيق الكتاب، وبعد دراستها وفحصها ارتأيت أن أسير على طريقة النص المختار بغية التوصل إلى إخراج النص صحيحاً سليماً قريباً من مراد المصنف، ولا يكون ذلك إلا بإثبات الصحيح، والصحيح لا يمكن حصره في نسخة واحدة لكثرة الاختلاف بين النسخ.

ثانياً: قمت بنسخ النص على الطريقة الحديثة، وذلك بنقله من الخط القديم إلى الخط الحديث مراعياً في ذلك الدقة في النقل والرسم الإملائي الحديث، وسائر مايحتاجه النص من النواحي الفنية، كالبدء من أول السطر، ومراعاة علامات الترقيم. واعتمدت في نسخ الكتاب على نسخة (أ)؛ لأنها أصح نسخ الكتاب وأوضحها، وما كان فيها من نقص أكملت نسخه من نسخة (ب).

ثالثاً: قارنت المنسوخ على بقية النسخ، وذلك بعد مراجعته على الأصل المنسوخ منه، وأثبت في الصلب ما أراه صحيحاً، وما لم أره صحيحاً أو ظهر لي أنه خلاف الأولى أثبته في الهامش مع الإشارة إلى النسخة التي يوجد فيها ذلك.

رابعاً: اصطلحت على إثبات الفروق بين النسخ في الهامش على ما يلي:

١- إن كان اللفظ يختلف عما في الصلب فإني أذكره في الهامش بقولي مثلاً: في (ب، ج، د) كذا.

٢- إذا وجدت في النص كلمة أو عبارة غير واضحة أو غير مقروءة أو مطموسة أو مكانها بياض فإني أثبت الصحيح والواضح والمقروء في الصلب، وأذكر ذلك في الهامش، وأقول بعده: غير واضح أو غير مقروء على حسب الموجود بالنسخة.

٣- إذا وجدت سقطاً في بعض النسخ فإن كان قليلاً فإني أذكره في الهامش وأقول بعده: لا يوجد في (ب) مثلاً، وإن كان السقط كثيراً فإني أعيد طرفيه في الهامش وأقول بعده: لا يوجد في كذا.

مثال: قوله: "محمد . . . الصواب" لا يوجد في (أ ، ب).

٤- إذا انفردت بعض النسخ بزيادة، فإني أنظر إلى هذه الزيادة، فإن رأيتها من

ضروريات النص ويستقيم بها المعنى، فإني أثبتها فيه وأشير في الهامش أنها لا توجد في بقية النسخ، وأما إذا ظهر لي أنها مدرجة في النص، وتخل بمعناه وانفردت بها نسخة معينة دون سواها، فإني أثبتها في الهامش وأشير أنها من زيادات تلك النسخة.

خامساً: أكملت الآيات القرآنية الناقصة التي استدل بها المصنف في الهامش، وذلك إذا ذكر أول الآية. أما إذا ذكر آخر الآية، فإني أذكرها كاملة في الهامش. ثم أذكر رقمها والسورة التي وردت فيها.

سادساً: إذا وجدت في جوانب النسخ بعض التعاليق أو الحواشي المفيدة، فإني أثبتها في الهامش مع الإشارة إلى النسخة التي ذكرت ذلك.

سابعاً: أثبت ما يوافق قواعد النحو والإملاء في الصلب ولا أشير إليه في الهامش في الغالب.

ثامناً: خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ذاكراً الصحابي الذي روي عنه الحديث إن لم يذكره المصنف في الهامش، ثم انظر بعد ذلك في موطأ الإمام مالك - لأن المصنف يعتمد عليه كثيراً في نقل الأحاديث والآثار- فإن كان الحديث موجوداً فيه فإني أخرجه منه، ثم أخرجه من بقية الكتب، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أضيفهما أو أحدهما إلى الموطأ، وأكتفي بذلك، فإن لم يكن الحديث في الموطأ، وهو في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بتخريجه منهما، ولا أخرجه من غيرهما في الغالب. أما إذا لم يوجد الحديث في الصحيحين فإني أخرجه من بقية كتب الحديث مع بيان درجته من الصحة أو الضعف حسب الإمكان.

تاسعاً: المصنف في غالب أحواله لا يتقيد بلفظ الحديث مما يضطرني إلى البحث في كتب السنة للوصول إلى ما يقرب من لفظه ويوافق معناه بقدر الإمكان، وأثبته في الهامش، فإن لم يتيسر لي ذلك فإني أقول في الهامش لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي وقفت عليه كذا، مما يوافق معناه وإن خالف لفظه.

عاشراً: قمت بتوثيق النصوص الفقهية التي نقلها المصنف عن علماء المذهب باذلاً

الجهد إلى الوصول إلى مصادره التي استقى منها مادته الفقهية سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة.

الحادي عشر: قمت بالتعليق على كثير من نصوص الكتاب بغية إيضاح معنى أو زيادة فائدة أو بيان مشكل أو استدلال لمسألة أو دفع وقوع خطأ أو وهم من المصنف، وغير ذلك.

الثاني عشر: وثقت ما ينقله المصنف من خلاف غير المالكية في الفروع الفقهية، ونبهت على ماوقع فيه المصنف من وهم في نقله بعض أقوالهم. واعتمدت في توثيق أقوالهم على أهم مراجعهم المتقدمة، فمثلاً: رجعت في خلاف الحنفية إلى كتب محمد بن الحسن، مثل: الأصل والجامع الكبير والجامع الصغير، وغيرها، مثل: شرح مختصر الطحاوي، والهداية وشرحها لابن الهمام وغير ذلك.

ورجعت في خلاف الشافعية إلى الأم، ومختصر المزني، والمهذب للشيرازي، وروضة الطالبين، والمنهاج للنووي وغيرهما، ورجعت في خلاف الحنابلة -وهو نادر في الكتاب- إلى المقنع لابن قدامة، والمنتهى والمغني وغير ذلك.

الثالث عشر: قمت بتوضيح الكلمات الغريبة، وشرحت المصطلحات الفقهية مما يحتاج إلى شرح، ولم أغفل التعريف بالأماكن والكتب التي ذكرها المصنف.

الرابع عشر: عرفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ولم أترك إلا علماً مشهوراً أو لم أجد له ترجمة.

الخامس عشر: عنونت للفصول الفقهية التي يوردها المصنف وزدت فصولاً أخرى - عند الحاجة إليها- وعنونت لها، وأحياناً أضع عنواناً كبيراً للفصل، وأجزئ ذلك العنوان إلى مسائل واجعل لها عناوانا جانبياً.

السادس عشر: قمت بترقيم الأبواب بحسب الكتب الواردة في الكتاب والفصول بحسب أبوابها.

السابع عشر: وضعت فهارس تفصيلية للكتاب هي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآثار .

فهرس الأعلام المترجم لهم .

فهرس الكتب الواردة في المتن .

فهرس الأشعار .

فهرس الأماكن والبلدان .

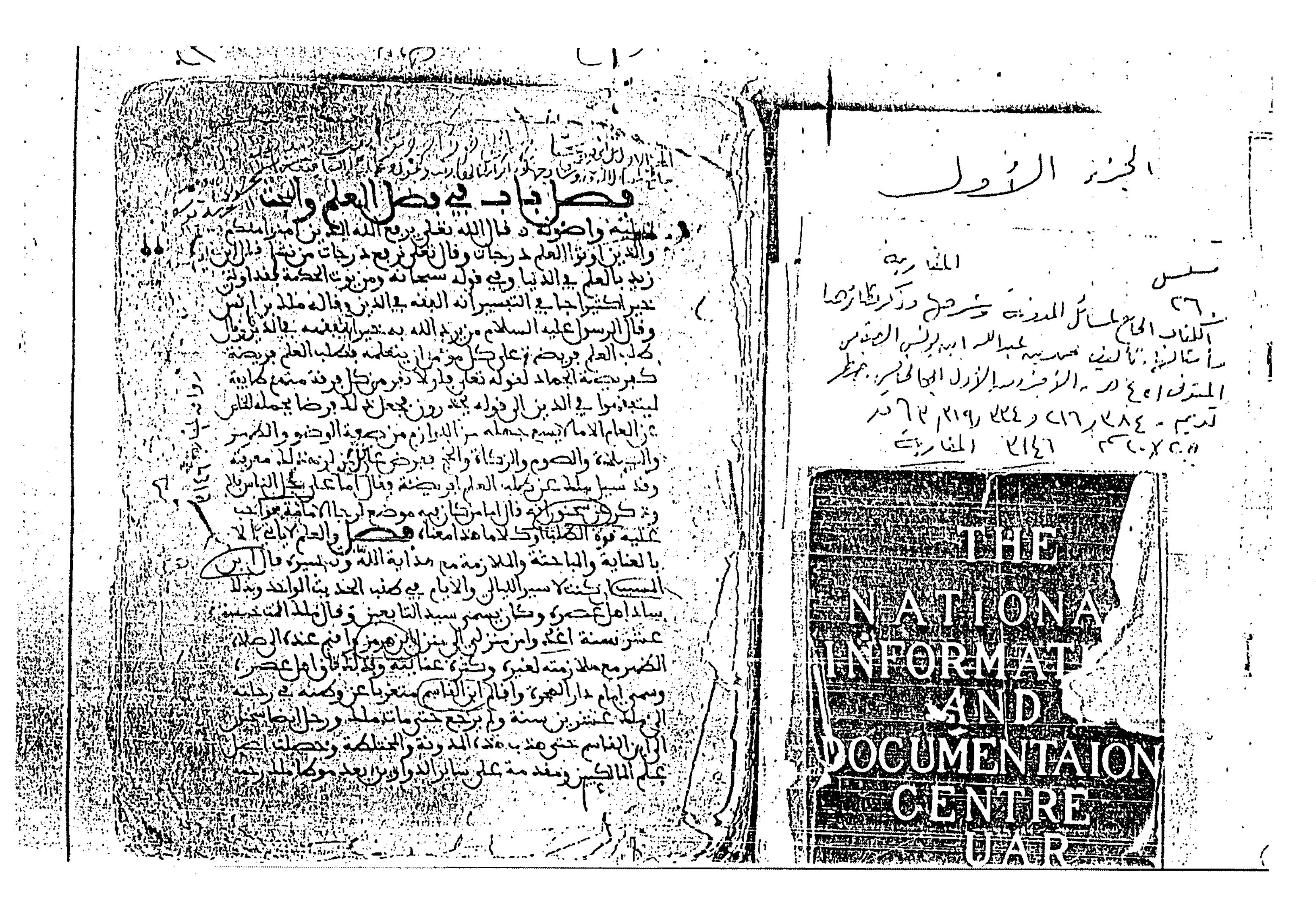
فهرس الكلمات المفسرة .

فهرس الفروق الفقهية .

فهرس المصادر المخطوطة .

فهرس المصادر والمراجع المطبوعة .

فهرس الموضوعات .



الجزء الأول
فصل باب في فضل العلم
THE
NATIONA
INFORMAT
AND
DOCUMENTAION
CENTRE
UAR

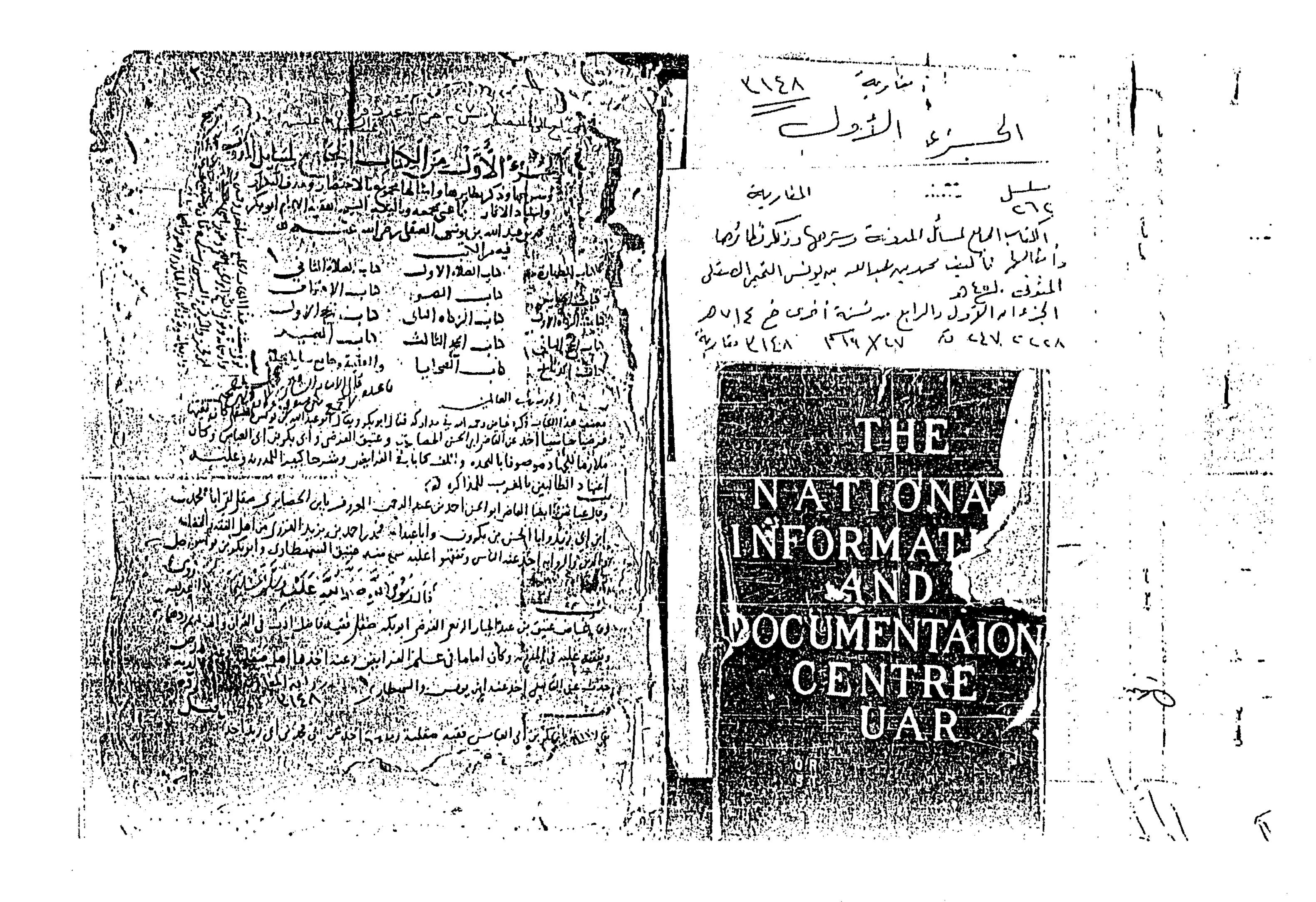
القول في المبني عليه ومما يختلف الناس لأن النائم يستطاع انتباهه
في وقت الصلاة فيتوجه عليه الخطاب ولا يستطاع إزالة الجنون
والإغماء وانتباه عنهما التكليف في تلك الحال وقال ابن حبيب
قال المدنيون من أصحاب مالك إنما يقضي من الصوم مثل خمس سنين
ونحوها فأما عشرا أو خمسة عشر فلا قضاء عليه وذكره عن
مالك وقاله أصبغ ثم ورواية ابن القاسم أحب إلي ورواية ابن حبيب
استحسان

فصل ومن البلوغ ووقته قال مالك ولا يؤمر
الصبيان بالصيام حتى تحيض الجارية ويحتلم الغلام بخلاف الصلاة
ثم في رواية ابن وهب يجب عليهم إذا بلغوا وهو معنى رواية ابن
القاسم وقال أشهب لا يجب إلا بالبلوغ ويستحب لهم بالطاقة ثم والفرق
بين الصيام والصلاة أن الصيام لا كبير تعليم فيه إنما هو إمساك
واجتناب النساء والصلاة تحتاج إلى علوم فأمروا بها قبل البلوغ حتى
لا يأتي الاحتلام إلا وقد تعلم فرائضها وسننها وجميع أوقاتها عند
من يحرر المعنى ومن يحرر السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رفع القلم عن ثلاث فذكر الصبي حتى يحتلم فكان لا يؤمر
بشيء حتى يتوجه عليه الفرض فخرج الأمر بالصلاة من ذلك بالسنة
وهو قوله عليه السلام مروا الصبيان بالصلاة لسبع واضربوهم
عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع وبقي ما سواه على أصله قال
ابن حبيب وكان عروة بن الزبير يأمر بنيه بالصلاة إذا عقلوا وبالصيام
إذا أطاقوا قال ابن الماجشون يلزمونه إذا أطاقوه ويؤمروا بقضاء ما
أفطروا بعد الطاقة إلا ما كان من غلبة أو عجزت عنه طاقتهم ثم ورده
هذا فلأن الصوم فرض على الأعيان ووجب على الصبيان إذا أطاقوه
أصله الصلاة قال ابن حبيب وإذا بلغ الغلام والجارية جبرا على الصوم

الطاقة أو لم يطيقاه وإن تأخر الاحتلام والحيض فإذا بلغا خمس
عشرة سنة من المولد فإن جهل المولد فإذا أنبتا فإن لم ينبتا حملا
على التقدير والتحري إلا أن يطيقاه قبل ذلك أبو محمد المعروف من
قول مالك وأكثر أصحابه إذا لم يكن الحيض أو الاحتلام فبعد أن يمر من لا
يبلغه أحد إلا احتلم وذلك سبعة عشر سنة إلى ثمان عشرة سنة
أكثره وما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز ابن عمر يوم الخندق
وهو ابن خمس عشرة سنة فليس فيه حجة لأنه عليه السلام لم
يسأله ولا عبرة عن مولده وإنما نظر من أطاق القتال في رأي العين
أجازه والذي في جامع الحديث انظروا إلى من أنبت فمن جرت عليه المواسي
فاضربوا عنقه هو أولى والبلوغ اقتضى ذلك إلا أن ما يكون عليه من
حد وقتل بينهم إلا يقر بالاحتلام فيعمل فيه بالإنبات وما كان من
شيء بينه وبين الله قيل له إن بلغت أرمد هكذا قال يحيى بن عمر وهو
قول حسن وقال بعض أصحابنا إذا احتلمت المرأة ولم تحض فهو بلوغ
أيضا ومن المجموعة قال أشهب ومن أسلم قبل الفجر فليصم ذلك اليوم
وإن أسلم بعد الفجر فله أن يأكل ذلك اليوم ويشرب

فيمن أفطر ناسيا أو متأولا أو مكرها

قال الله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقال عليه السلام
حمل عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه يريد في رفع
المأثم قال مالك فمن أكل أو شرب أو جامع في رمضان ناسيا فعليه القضا
فقط لأن الكفارة إنما وضعت لرفع المأثم وهذا لا إثم عليه لأنه لم
يتعمد ذلك فسقطت عنه الكفارة وقال أبو حنيفة والشافعي لا
قضا على الآكل ناسيا وقد تقدمت الحجة في ذلك في باب السحور وأما
في الواطئ أن عليه القضا وقال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل عليه


مغاربة ٢١٤٨
الجزء الأول
THE
NATIONA
INFORMAT
AND
DOCUMENTAION
CENTRE
UAR
الجزء الأول من الكتاب الجامع لمسائل المدونة

ورُوي أنه كان يغتسل كل ليلة منهن ويحيهن ورُوي أنها في السبع الأواخر لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في كل وتر وقال أبو سعيد الخدري أنها ليلة إحدى وعشرين لقوله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني أسجد في صبيحتها في ماء وطين قال الخدري فرأيت أثر الطين في جبهته وأنفه صبيحة هذه الليلة وقال صلى الله عليه وسلم للذي قال إني شاسع الدار مُرني بليلة أنزل لها فأمره أن ينزل ليلة ثلاث وعشرين وقال أنس بن مالك رضي الله عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد اجتهادا في الليل من سائر الشهر وكان يقوم بياض نهاره وينام ويحيي ليلة ثلاث وعشرين وليلة أربع وعشرين قال ابن حبيب تحري أن تم الشهر أو ينقص يتحراها في أول ليلة من السبع ليلة أربع وعشرين وإن نقص فأول السبع ليلة ثلاث وعشرين وكان ابن عباس يحيي ليلة ثلاث وعشرين وليلة أربع وعشرين على هذا قال إنما السبع يقين تام أو ناقص قال عنه ابن حبيب إنها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروي عن ابن عباس أنها ليلة سبع وعشرين وعد السورة كلمة كلمة وكانت الكلمة السابعة والعشرون هي وهي تمام السورة حتى مطلع الفجر قال ابن حبيب وكان ابن مسعود ينادي من يقوله أنها في الشهر كله وروي عنه أيضا في السنة أي أيام كلها السنة أما إنها قال أبي بن كعب يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد علم أنها في شهر رمضان ولكنه عمّى على الناس كيلا يتكلوا والذي أنزل الكتاب على محمد إنها لفي شهر رمضان وإنها لفي ليلة سبع وعشرين قلت بم علمت ذلك قال بالآية قال أن تطلع الشمس غداة إذ ليس لها شعاع وقال إن الهاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر أكانت مرة ثم رفعت أم هي في كل سنة قال بل هي في كل سنة في رمضان في العشر الأواخر

فصل في صيام العشر ويوم التروية ويوم عرفة ويوم عاشوراء

قال ابن حبيب وما روي من الترغيب في صيام العشر ويوم التروية ويوم عرفة أن صيام كل يوم من العشر كصيام شهرين من غيره وأن صيام يوم التروية كصيام سنة وصيام يوم عرفة كصيام سنتين وأن العمل في العشر أفضل من سائر السنة وقيل إن يوم عرفة هو اليوم المشهود وما روي أنه يباهي الله عز وجل به عن العباد قال وفطر الحاج أفضل ليتقوى فيه على الدعاء وقاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأفطر النبي صلى الله عليه وسلم في الحج

فصل

وصيام يوم عاشوراء مرغب فيه وليس بلازم وفيه تاب الله فيه على آدم واستوت سفينة نوح على الجودي وفلق البحر لموسى بن عمران عليه السلام وأغرق فرعون وقومه وفيه نجى يونس من بطن الحوت وخرج يوسف من الجب وتاب الله عز وجل على قوم يونس وفيه تكسى الكعبة في كل عام وقد خص بشيء لم يخص به غيره من الأيام أن من لم يبيت صومه حتى أصبح أن له أن يصومه وأنه إن أكل وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من السلف وكان ابن عباس رضي الله عنهما يوالي يومين خوفا أن يفوته وكانوا يصومونه في السفر وفعله ابن شهاب رضي الله عنه وجاء الترغيب من النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة فيه على العيال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر

السنة

[In margin:] قال الأبهري إنا نأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صيام يوم عاشوراء ... أفضل ... عن ر

السنة وإن أهل مكة والمدينة يعرفون له ذلك حتى كأنه يوم عيد قال قتادة وبلغني أن صيام يوم عاشوراء يكفر ما ضيع الرجل من زكاة ماله قال ابن حبيب يريد بنسيان أو نقصان

فصل

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم صام الأشهر الحرم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وقد خصها الله تعالى وفضلها وقال تضاعف فيها السيئات كما تضاعف الحسنات ورغب أيضا في صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فيه بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويوم خمسة وعشرين من ذي القعدة أنزلت الكعبة على آدم ومعها الرحمة وفي أول يوم من عشر ذي الحجة ولد إبراهيم عليه السلام وقد رغب في صيام شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يصوم فيه أكثر من غيره وقيل فيه ترفع الأعمال وفي صيام يوم نصفه وقيام ليلته ... وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصيام نصف العبادة وجنة من النار وإن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وقال أبو هريرة من فطر صائما فله مثل أجره وجاز أن يقول الرجل إني صائم محتسبا ولا يقول صمت إيمانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال ما أفطرت منذ كذا أنه ما أفطرت ولا صمت وأمره صلى الله عليه وسلم أن يفطر على تمر فإن لم يجد فعلى ماء فإنه طهور وقال صلى الله عليه وسلم من لم يدع في صيامه قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وينبغي أن ينزه صومه من الرفث والخنا واللغو والمنازعة والمراء والغيبة والنميمة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

كتاب الزكاة الأول

في فرض الزكاة وما تجب فيه وشروط وجوبها وحكم زكاة الذهب والورق

والزكاة فريضة وهي في العين والحرث والماشية وشروط وجوبها أربعة الإسلام والحرية والنصاب وهو ما تجب فيه الزكاة وتمام الحول وهو في العين بمضي عام وفي الحرث تمام حصاده كما قال الله تعالى وفي الماشية مضي عام مع مجيء الساعي فمتى سقط شرط من ذلك لم تجب وفرضها في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه قال تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس فذكر وإيتاء الزكاة وقاتل أبو بكر أهل الردة في منع الزكاة ولا خلاف في وجوبها في الجملة وإنما سقطت عن الكافر لأنه لا يخاطبون بالإسلام وإذا أسلموا خوطبوا بشرائعه وإنما سقطت عن العبد لقوله تعالى خذ من أموالهم والعبد غير مالك على الحقيقة وإنما وجبت بالحول لقوله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول وبه عملت الأئمة والسلف ولا خلاف في ذلك وأما بالنصاب فلقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة والأوقية الفضة أربعون درهما وقال صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فصح بذلك أن الأوقية أربعون درهما وفي آخر وفي مائتي درهم خمسة دراهم وفي العشرين مثقالا ذهبا



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله [illegible]

الحمد لله المنعم بجزيل النعم المتفضل على جميع بريته أحمده
على جميع آلائه وسوابغ نعمائه حمد مقر بربوبيته عارف بوحدانيته وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله
إلى كافة خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فبلغ رسالته
وأدى أمانته [illegible] صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بعد [illegible]
[illegible]
كتاب المدونة والمختلطة [illegible]
[illegible] عن الرسول عليه السلام وعن أصحابه رضي الله عنهم
[illegible]
وبيان [illegible]
به [illegible] كتاب الشيخ محمد بن أبي زيد
رحمه الله تعالى [illegible]
ونقلت كثيرا من الزيادات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال الشيخ [illegible]

باب [illegible]
قال الله تعالى [illegible]
[illegible] وقال الله تعالى [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible] طلب العلم [illegible]
على كل مسلم [illegible] طلب العلم فريضة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الوضوء والتيمم والصلاة والصوم والزكاة والحج
[illegible] طلب العلم فريضة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن القاسم [illegible] مالك [illegible]
[illegible] مالك رحمه الله [illegible] ابن القاسم [illegible]
المدونة والمختلطة [illegible]
[illegible] مالك رحمه الله [illegible] كتاب الله تعالى [illegible]
[illegible] سحنون رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] العلم [illegible]
[illegible]
[illegible] إن شاء الله [illegible] الكتاب
[illegible]

فى الصحيح وان الملائكة لتتنزل لوصفهم ... جابه وفى المدونة ابن وهب عن مالك قال بلغنى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال انى لاحب ان يعتكف من يصله التشهد الى اهله يحضر من اعتكافه والى ان يلبس جسده
حين يحضر الى عمله فى العشر الاواخر تلك السنة ان يشهد العيد ... ثم رجع الى اهله وقال ابن حبيب
حدثنى ابن الماجشون ... فى الناس ... من اعتكف العشر الاواخر من رمضان دخل معتكفه حين تغرب
الشمس ليلة احدى وعشرين ... ان ... الا ... الى ... ثم ... من ... الله
يروى ان النبى ... ومن غير المدونة ولا يأكل
الى ... الى ... وقال ابن القاسم قبل خروج ليلة
... العتبية ... ليلة الفطر ويعتكف ... مع
... الله ... ليلة الفطر ... وان ... واذا امسك
فى ليلة الفطر ... يعتكف ... الكراهة ... لو ... فيها
... وقال ... ابن ... الخلاف ... القاسم ... ولا اخذ
به ابو محمد ... العتبية من ... ابن القاسم ... العتبى ذلك
... عليها ... الى اهله ... العيد ... احب
... الى ... ان ... الجمعة ... اعتكافه قبل
الفجر ... ذلك اليوم ... عشرة ايام ... بليلتها الا انه
اليوم الذى ... ليلة ... والعقيقة لا ... مثل ان ... شهر او
... قبل الفجر ... وفى المدونة قال مالك ومن اعتكف اياما ولم يعلمه واوى
... عنه ... ولو نذر ... وهو مريض لا يستطيع الصوم ثم
... وان ... ليلة القدر •
ابن وهب قال مالك سمعت من اثق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارى اعمار الناس قبله ... امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة
القدر خير من الف شهر وقال مالك فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم التمسوا ليلة القدر فى التاسعة
والسابعة والخامسة قال ارى والله اعلم انه اراد بالتاسعة من العشر الاواخر ليلة احدى وعشرين وا
لسابعة ليلة ثلاث وعشرين والخامسة ليلة خمس وعشرين ... الشهر ... ابن
حبيب وذكر الخطابى ... عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم والتاسعة تسع يبقين والسابعة
الخامسة لخمس يبقين ... ثلاث يبقين ... النقصان والتمام قال ابن
حبيب وان عبد الله بن انيس الجهنى قال يا رسول الله انى شاسع الدار فمرنى بليلة انزل فيها فقال
انزل لها ليلة ثلاث وعشرين من رمضان قال مالك وبلغنى ان ابن المسيب قال من شهد العشاء الاخرة

ليلة القدر فقد اخذ بحظه منها ... يحيى الغافقى عن ابن المسيب ... من العشاء
والعشاء ... ليلة القدر ... ليلة القدر ... وبين ... انما يعنى
الجماعة قال بعض العلماء ... شهد العشاء والصبح ... ما ... اجتهد ...
قال ابن حبيب وروى ان ليلة القدر هى الليلة المباركة فى قوله تعالى انا انزلناه
فى ليلة مباركة وقال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر ... انزل ... جملة الى السماء الدنيا ثم انزل بعد ذلك
شيئا بعد شىء ... ويقال ... وليكثر ...
... فى العشر الاواخر ... النبى صلى الله عليه
وسلم ... ليلة ... وروى ابن ... الفتح
الاواخر وقال النبى صلى الله عليه وسلم التمسوها فى ...
... ابن حبيب ... احدى وعشرين ... صلى الله عليه وسلم ... ارانى ... صبيحتها
... ماء وطين قال ... فى ... صبيحة ... وقال صلى الله
عليه وسلم ... بليلة ... ليلة ثلاث وعشرين
وقال انس ... قبلك ... صلى الله عليه وسلم ... اجتهادا فى
... بليلة ثلاث وعشرين وليلة اربع وعشرين ...
ابن حبيب ... الشهر ... اول ... الاواخر فاذا كان الشهر تاما
... اول السبع ليلة اربع وعشرين وان ... اول السبع ليلة ثلاث وعشرين وكان ابن عباس يحيى ليلة
ثلاث وعشرين وليلة اربع وعشرين ... وقال انها السبع ... وقال عنه ابن حبيب انها ليلة
سبع وعشرين وروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انها
ليلة سبع وعشرين ... الكلمة السابعة والعشرون ...
... مطلع الفجر قال ابن حبيب وكان ابن مسعود ... فى الشهر كان
... كلها ... قال ابى بن كعب
... انها فى شهر رمضان ... لا ...
... القرآن ... على محمد صلى الله عليه وسلم ... شهر رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ...
... الاية ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الاية ... ان تطلع الشمس
... قال ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ليلة القدر كانت
مرة ... كل سنة ... رمضان العشر الاواخر •
• فى صيام العشر ويوم التروية ويوم عرفة ويوم عاشوراء •
قال ابن حبيب ... الترغيب فى صيام العشر ويوم التروية ويوم عرفة ويوم عاشوراء

[illegible]

باب جامع في صيام [illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي رحمة الله عليه

الحمد لله المنعم بالهداية المتمم للنعمة المتفضل على جميع بريته أحمده على جميع ما أسبغ من نعمه حمد مقر بربوبيته عارف بوحدانيته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى كافة خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فبلغ رسالته وأدى أمانته فلقد [illegible] بعقله [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلم أما بعد يسرنا الله وإياكم لرعاية حقوقه [illegible] إلى توفيقه [illegible] جماعة من طلبة العلم ببلدنا في اختصار كتب المدونة والمختلطة [illegible] على التواليف [illegible] وتتبع الآثار والمدونة [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم [illegible] الآثار وكثير من التكرار وشرح ما أشكل [illegible] وبيان وجوه [illegible] رجاء النفع به والمثوبة عليه إن شاء الله تعالى [illegible] أبواب كتب [illegible] رحمه الله [illegible] كثيرا من الزيادات من كتاب ابن المواز [illegible] اختصارا [illegible] إلى [illegible] فإن [illegible] الحق فيه [illegible] إليه وأعين عليه بمن الله وفضله [illegible] ونعم الوكيل

باب فضل العلم والحث عليه والأمر به

قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى نرفع درجات من نشاء وقال [illegible] في العلم [illegible] قوله سبحانه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا [illegible] في دين الله [illegible] وقال الرسول عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال طلب العلم فريضة على كل مسلم [illegible] لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين [illegible] العلم [illegible] من اللازم من معرفة الوضوء والطهر والصلاة والصوم والزكاة والحج [illegible] وقد سهل [illegible] طلب العلم [illegible] على كل الناس [illegible] وذكر عن سحنون أنه قال [illegible] الطلب [illegible]

[illegible] الإيمان [illegible]

[illegible] وتيسيره قال ابن [illegible]

طلب الحديث

مع ملازمته [illegible] دار الهجرة [illegible]

ابن القاسم [illegible] حتى مات مالك [illegible] سحنون إلى ابن القاسم حتى [illegible] المدونة والمختلطة وحملت [illegible] على سائر [illegible] قال [illegible] كتاب الله تعالى [illegible]

ترخص من [illegible] قال [illegible] العلم [illegible] وقالت عائشة رضي الله عنها [illegible] نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين [illegible] بعد ومن [illegible] العلم [illegible] الجامع لهذا الكتاب والله نسأل التوفيق [illegible] بالله العلي العظيم

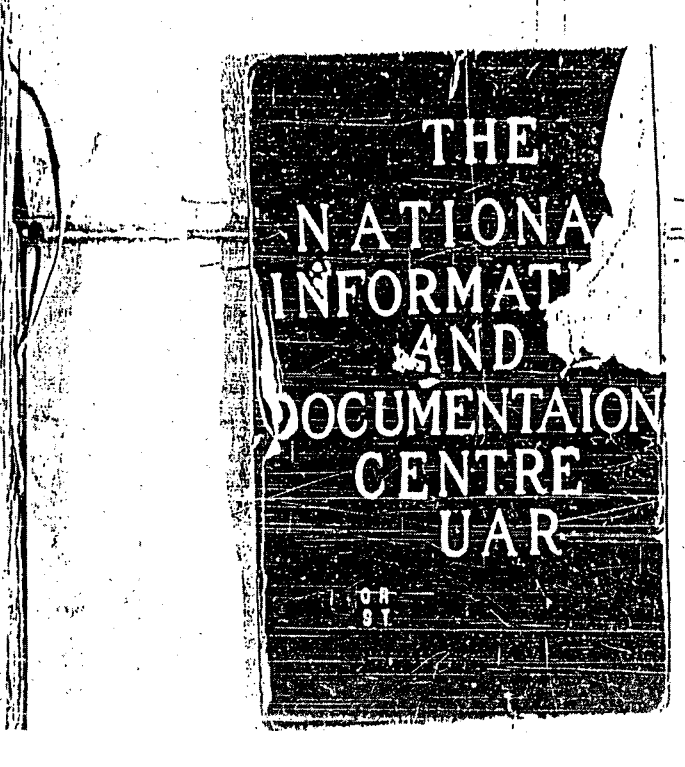
فصل واعلم [illegible] اتباع الكتاب والسنة [illegible] إجماع الأمة [illegible] والقياس [illegible] ذلك قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى [illegible] ثم اتباع السنة لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم إجماع الأمة لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم [illegible] باتباع سبيل المؤمنين [illegible] وطاعة رسوله وقال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة [illegible] القياس لقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت الآية وقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار [illegible] وقوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وقال تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم [illegible] من كتاب الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

في الوضوء وفرائضه وسننه وفضائله

قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس رحمه الله [illegible] واجبة [illegible] بها خمس الإسلام والبلوغ [illegible] العقل [illegible] وقت الصلاة [illegible] بن مسعود [illegible] أول الإسلام [illegible] بالمدينة في سورة المائدة وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله [illegible] قال زيد بن أسلم يعني من النوم [illegible] إذا قمتم [illegible] الله بالوضوء لكل صلاة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] على أمته [illegible] قال محمد بن مسلمة آية الوضوء [illegible] يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين [illegible] وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر [illegible] فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج [illegible] فهذا التقديم [illegible] ذكر الأحداث [illegible] قوله إذا قمتم [illegible] من النوم [illegible] قوله تعالى وأرجلكم [illegible] على غسل اليدين [illegible] ابن مسلمة [illegible] تقديم وتأخير والتقديم والتأخير في كتاب الله كثير قال الله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين والمعنى اركعي واسجدي [illegible] في كلام العرب وقوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط [illegible] وقوله تعالى أو لامستم النساء يعني [illegible] وقوله تعالى وإن كنتم جنبا [illegible] فاغسلوا وقوله تعالى وإن كنتم مرضى [illegible] لا تستطيعون [illegible] فلم تجدوا ماء فتيمموا

[illegible]
بعد السلام من الصلاة وما يفعل بعد العبادة لا يفسد بتركه وانه قبل السلام لهو من نفس
العبادة وقبل التحليل جاز ان يبطل بتركه ولان سجود الزيادة للشكر لله والترغيم للشيطان
على الصلاة يلحق بنقص مثلها وسجود النقص جبران للنقص الواقع فيها فجاز ان يبطل
بتركه قال ابن المواز ومن انصرف من صلاته ثم ذكر انه نسي السجود قبل السلام فليسجد
فيها في موضع ذكره الا في الجمعة فلا يسجد الا في الجامع فان سجد لها في غيره لم يجز وكذلك
التي بعد السلام فصل ومن المدونة قال مالك ومن ذكر سجود السهو بعد السلام من
صلاة قد مضت [illegible]

[illegible]



[illegible]

فصل

[illegible]

فصل

[illegible]